كتاب التوحيد

الذى هو حق الله على العبيد

تأليف الإمام المجدد

محمد بن عبد الوهاب

طبعة محققة



٢٠٠٢ م - ١٤٢٢ هـ

رقـم الإيـداع : ٧٣٩٨ / ٩٨
الترقيم الدولى : 6-36-5458-977

دار العقيدة
الإسكندرية : ١٠١ ش الفتح - باكوس ت : ٥٧٤٧٣٢١
القاهرة : ٣ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر



تـرجـمـة

الشيـخ محـمد بـن عبـد الوهـاب

* هو الشيخ مـحمد بن عـبد الوهاب بن سليمــان بن على بن محمد بن أحــمد بن راشد بن مشرف التميمى النجدى.

* ولد، رحـمه الله، فى بلدة الـعيـينة من إقليم العـارض فى نجـد سنة ١١١٥هـ. (١٧٠٣م) ونشأ فيها عند أبيه قاضيها عبد الوهاب بن سليـمـان، وكـان ذلك زمن عبد الله بن حمد بن عبد الله بن معمر.

* تتلمذ أول الأمر على أبيه، فـقرأ عليه الفقه كمـا أكثـر المطالعة فى التفـسيـر والحديث وكلام العـلماء فى أصل الإسـلام، وكان ذكياً حاد الفهم سريع الحفظ فصيحاً سريع الكتابة، وقد استظهر القرآن قبل العاشرة.

* تنقل فى طلب العـلم، فتـتلمـذ فى المدينة على الشيخ عبـد الله بن إبراهيم بن سيف النجـدى، وعلى الشـيخ محـمـد حيـاة السندى المدنى، ثم ذهب إلى البصرة وكان يزمع الذهاب إلى الشام، وفى البصرة أخذ الحديث والفقـه واللغة عن علماء كـثيرين منهم الشيخ محمد المجموعى.

❋ دعا أمـير العـيينة إلى الـتوحيـد وأمّله بنصــر الله له إن هــو ســاند الدعــوة، فساعده عثمان ابن معمر على ذلك.

❋ بدأ الشيخ بعد استقـراره فى الدرعية جهاده المنظم بدروســه التى يلقيـها على تلامـيذه ويحـضـرها الطلاب من أرجـاء البـلاد، وبمشورته وتوجـيهه لسـياسة الدرعـية فى ذلك الوقت وإشرافه على تجهـيز الجيوش وترتيب الغزوات، وعقد المؤتمرات.

❋ بعد استقرار الدعوة، فى عهد عبد العزيز بن سعود، وتوطيـد أركان دولة الدرعية اعتزل الشيخ السـياسة ولزم منزله، وكان

عبد العـزيز يستشيـره مع ذلك فى أموره كلها، ولا يقطع أمراً دون رأيه.

* فى يوم الإثنين آخـر شهر شـوال سنة ١٢٠٦هـ (١٧٩١م) توفى رحـمـه الله عن عمـر يناهز اثنين وتسعين عـاماً، ودفن فى مقبرة الدرعية.

* أشهـر مؤلفات الشـيخ رحمه الله: كـتاب التوحيد ـ كشف الشبهات ـ ثلاثة أصول ـ مختصر السيرة ـ نصـيحة المسلمين ـ كتاب الكبائر ـ أصول الإيمان ـ مسائل الجاهلية ـ مختصر زاد المعاد ـ أحاديث الفتن ـ وغيرها من الرسائل غالبها فى التوحيد.

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب التوحيد

وقول الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

وقوله: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾[النحل: ٣٦].

وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء: ٢٣].

وقوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾الآية [النساء: ٣٦].

وقوله: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾[الأنعام: ١٥١].

وقوله: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾الآية [النساء: ٣٦].

قال ابن مسعود: «من أراد أن ينظر إلى وصيَّة محمد ﷺ التي عليها خاتَمُهُ فَلْيقْرَأْ قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ إلى قوله: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾ الآية»[1].

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٣٠٧٠)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٨٠٥٦)، والطبراني (١٠٠٦٠) في الكبير.

وعن مُـعـاذ بن جـبل رضي الله عنه قـال: «كنتُ رَديفَ النبي ﷺ على حمـار، فـقـال لي: يامـعاذُ، أتدرى مـا حقُّ الله علىّ العـباد، ومـا حقُّ العبـادِ على الله؟ قلت اللهُ ورسولهَ أعلم، قـال: حقُّ َالله على َالـعـبـاد: أن يعـبـدوه ولا يُشركـوا به شيئاً، وحقُّ العـَباد على الله: أنْ لا يُعذِّبَ من لا يُشـرْكَ به شيئـاً، قلت ياَ رسولَ الله، أفـلا أُبَشِّـــر الناسَ؟ قـال: لا تُبَـــشـِّرْهُمْ فَيَتَّكلُوا»[1]. أخرجاه في (الصحيحين) .

فيـه مسـائـل

١- الحِكْمةُ في خلق الجن والإنس .

(١) رواه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

٢- أن العبادة هي التوحيدُ: لأن الخصومة فيه.

٣- أن مَنْ لم يأت به لم يعْبد الله، فـفيه معنى قوله: ﴿ **وَلَا أَنتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ** ﴾ [الكافرون ٣].

٤- الحكمةُ في إرسال الرُّسل .

٥- أن الرسالة عمَّت كل أُمة .

٦- أن دين الأنبياء واحد .

٧- المسألة الكبـيرةُ: أن عبـادة الله لا تحصلُ إلا بالكفر بالطاغوت ففـيه معنى قوله: ﴿ **فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ** ﴾ [البقرة: ٢٥٦].

٨- أن الطاغوت عامٌّ فى كل مـا عُبِدَ من دون الله .

٩- عظَمُ شـأن ثلاث الآيات المحكمـات فى سـورة الأنعام عند السلف وفـيهـا عشـر مسائل، أولها: النهى عن الشرك .

١٠- الآيات المحكمـــات فى ســـورة الإسراء، وفيها ثمانية عشر مسألة، بدأها الله بقوله: ﴿ **لا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولاً** ﴾ [الإسراء: ٢٢] .

وختمـها بقوله: ﴿ **وَلا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا** ﴾

[الإسراء: ٣٩].

ونبَّـهنا اللهُ سبـحانه على عظم شـأن هذه المسائل بقوله: ﴿ ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ ﴾[الإسراء: ٣٩].

١١- آية سـورة النسـاء الـتى تسـمى آية الحـقـوق العـشـرة بدأها الله تعـالى بقـوله: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ﴾

[النساء: ٣٦] .

١٢- التنبيه على وصـيّة رسول الله ﷺ عند موته .

١٣- معرفة حَقِّ الله علينا .

١٤- معرفة حق العباد عليه إذا أدَّوا حَقَّه.

١٥- أن هذه المسألة لا يعرفها أكثر الصحابة.

١٦- جواز كتمانِ العلم للمصلحة .

١٧- استحباب بشارة المسلم بما يَسُرُّه .

١٨- الخوف مِن الاتكال على سعة رحمة الله.

١٩- قول المسـؤول عَمَّـا لا يعلم : (اللهُ وَرَسُولُهُ أَعلَمُ) .

٢٠- جواز تخصيص بعض الناس بالعلم دون بعض.

٢١- تواضعه ﷺ لركـوب الحمار مع الإرداف عليه .

٢٢- جواز الإرداف على الدابة .

٢٣- فضيلة معاذ بن جبل .

٢٤- عظم شأن هذه المسألة .

باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب

وقـــول الله تعـــالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ ـ الآية [الأنعام: ٨٢].

عن عـبـادة بن الصـــامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن شَهد أن لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وَحدَهُ لاَ شَريكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ وَرَسُولُه وَأَنَّ عيسَى عَبدُ الله وَرَسُولُهُ وَكَلِمَتُهُ أَلقَاهَا إِلَى مَريَمَ ورُوحٌ منه، والجَنَّة

حَقّ وَالنَّارَ حَقّ: أَدخَلَهُ اللهَ الجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ »[١] أخرجاه. ولهما فى حديث عتْبان: « **فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّار مَن قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ يَبتَغِى بذَلِكَ وَجهَ اللهَ**»[٢].

وعن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله ﷺ قال : «**قَالَ مُوسىَ يَا رَبِّ عَلِّمنى شَيَئاً أَذكُركَ وَ أَدعُوكَ به، قَالَ : قُلْ يَا مُوسىَ: لا إله إلا الله، قال: يارب، كل عبادك يقولون هذا، قال: يا موسى لَو أَنَّ السَّمَاوَات السَّبعَ وَ عَامِرُهُنَّ غَيرِى وَ الأَرَضِينَ السَّبعَ فِى كِفَّةٍ وَ**

(١) رواه البخاري (٣٤٣٥)، ومسلم (٢٨).

(٢) رواه البخارى (٤٢٥)، ومسلم (٢٦٣) من حديث عتبان.

لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله فى كـفَّـة : مَـالَت بِهِنَّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله»[١] رواه ابن حبانَ والحاكم وصححه .

وللترمذى ـ وحسنه ـ عن أنس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «قَالَ اللهُ تَعَالَى : يَا ابنَ آدَمَ، لَو أَتَيتَنى بِقُرَابِ الأَرضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنى لاَتُشرِكُ بِى شَيئاً لأَتَيتُكَ بِقرابِهَا مَغفرةً»[٢] .

فيـه مسـائـل

١- سعة فضل الله .

---

(١) إسناده صحيح: رواه النسائى في الكبرى(١٠٧٦٠)، وابن حبان(٦٢١٨)، والحاكم (١/٥٢٨).

(٢) حسن: رواه الترمذى (٣٥٤٠).

٢- كثرة ثواب التوحيد عند الله .

٣- تكفيره مع ذلك للذنوب .

٤- تفسير الآية التى فى سورة الأنعام.

٥- تأمل الخمس اللواتى فى حديث عبادة.

٦- أنك اذا جـمـعت بينه وبين حـديث عتبـان وما بعده تبيَّن لك مـعنى قول «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ**» وتبيَّن لك خطأ المغرورين .

٧- التنبيه للشرط الذى فى حديث عتبان.

٨- كون الأنبـياء يحتـاجون للتنبـيه على فضل «**لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ**».

٩- التنبيـه لرجحانها بجمـيع المخلوقات، مع أن كثيراً يقولها ممن يخف ميزانه.

١٠- النص عـلى أن الأرضـــين ســـبع كالسماوات.

١١- أن لهن عماراً .

١٢- إثبات الصفات خلافاً للأشعرية .

١٣- أنك إذا عرفت حـديث أنس عرفت أن قوله فى حديث عتبان «**فَإِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَن قَـالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ يَبْتَغِى بِـذَلِكَ وَجهَ اللهِ**» أنه ترك الشرك، ليس قولها باللسان .

١٤- تأمل الجمع بين كون عيسى ومحمد عبدى الله ورسوليه .

١٥- معرفة اختصاص عيسى بكونه كلمة الله.

١٦- معرفة كونه روحاً منه .

١٧- معرفة فضل الإيمان بالجنة والنار .

١٨- معرفة قوله «عَلَى مَا كَانَ مِنَ العَمَلِ» .

١٩- معرفة أن الميزان له كفتان .

٢٠- معرفة ذكر الوجه .

باب من حقق التوحيد دخل الجنة بغير حساب

وقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾

[النحل : ١٢٠] .

وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٩].

عن حُصَين بن عبد الرحمن قال: «كنتُ عندَ سعيد بن جُبير فقال أيكم رأى الكوكبَ الذى انقض البارحة؟ فقلت: أنا، ثم قلت أما إنى لم أكن فى صلاة: ولكنى لدغت، قال: فما صنعت؟ قلت: ارتقيت، قال: فما حملك على ذلك؟ قلت: حديث حدثناه الشعبى، قال: وما حدثكم؟ قلت: حدثنا عن بريدة بن الحصيب أنه قال: «**لاَ رُقْيَةَ إلاَّ مِن عَينٍ أَو حُمَةٍ**»[1] قال: قد أحسن مَن

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٣٥١٣).

انتهى إلى ما سمع، ولكن حدثنا ابن عباس، عن النبى ﷺ أنه قال: **«عُرضَت علَىَّ الأمَمُ، فرَأيتُ النَّبىَّ ومعَهُ الرَّهطُ، والنَّبىَّ معَهُ الرَّجُلَ وَ الرَّجُلاَن، وَ النَّبىَّ ولَيس معَهُ أَحَدٌ، إذ رُفعَ لى سَوادٌ عَظيمٌ فَظَنَنتُ أَنَّهُم أُمَّتى، فَقيلَ لى هَذا مُوسَى وَقَومُهُ فنظَرتُ فإذا سَوَادٌ عَظيمٌ، فَقيلَ لى: هَذه أُمَتُّكَ، ومَعَهُم سَبعُونَ ألفاً يَدخُلُونَ الجَنَّةَ بِغَيرِ حسَاب ولاَ عَذاب»**.

ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس فى أولئك، فقال بعضهم فَلعلَّهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم: فَلعلَّهم الذين ولدوا فى الإسلام فلم يشركوا بالله شيئاً، وذكروا أشياء فخرج عليهم رسول

الله ﷺ فـأخـبروه فـقـال : «هُمُ الذينَ لاَ يَسـتَرقُـونَ وَلاَ يَكتوَون وَلاَ يَتَطَيَّـرُونَ، وَعَلى ربِّهم يَتَوكَّلُونَ»، فقام عكاشـة بن محصن، فـقَال: ادع الله أن يَجـعلنى منـهم، فَقَـالَ: «أَنتَ منهمَ» ثم قـام رجل آخر، فـقال: أُدعُ اللهَ أَن يَجعَلنى منهُم، فَـقَالَ : «سبَـقَكَ بهَا عُكَّاشَةَ» (١).

فيـه مسـائـل

١- معرفة مراتب الناس فى التوحيد .

٢- ما معنى تحقيقه .

---

(١) رواه البخاري (٥٧٠٥)، ومسلم (٢٢٠).

٣- ثناؤه سبحانه على إبراهيم بكونه لم يك من المشركين .

٤- ثناؤه على سادات الأولياء بسلامتهم من الشرك.

٥- كون ترك الرقية والكى من تحقيق التوحيد.

٦- كون الجامع لتلك الخصال هو التوكل.

٧- عمق علم الصحابة بمعرفة أنهم لم ينالوا ذلك إلا بعمل .

٨- حرصهم على الخير .

٩- فضيلة هذه الأمة بالكمية والكيفية.

١٠- فضيلة أصحاب موسى .

١١- عرض الأمم عليه، عليه الصلاة والسلام.

١٢- أن كل أمة تحشر وحدها مع نبيها.

١٣- قلة من استجاب للأنبياء .

١٤- أن من لم يجبه أحد يأتي وحده.

١٥- ثمرة هـذا العلم وهو عدم الاغـترار بالكثرة وعدم الزهد في القلة .

١٦- الرخصة في الرقية من العين والحمة.

١٧- عمق علـم السلف لقوله (قَـد أَحَسَنَ مَن انتَهَى إِلَى مَا سَمِعَ وَلَكِن كَذَا وَكَذَا) فعلم أن الحديث الأول لا يخالف الثاني .

١٨- بعـد السلف عن مـدح الإنسـان بما ليس فيه .

١٩- قـوله «أنتَ منهُم» علم من أعـلام النبوة.

٢٠- فضيلة عكاشة .

٢١- استعمال المعاريض .

٢٢- حسن خلقه ﷺ .

باب الخوف من الشرك

وقول الله عز وجل : ﴿ **إنَّ اللَّهَ لا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ** ﴾ [النساء: ٤٨] .

وقـال الخليل عليـه السـلام: ﴿ **وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الأَصْنَامَ** ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وفى الحديث: «**أَخْـوَفُ مَا أَخَـافُ عَلَيْكُم الشِّرْكُ الأَصغَرُ، فسئل عنه؟ فقال: الرِّيَاء**»(١).

وعن ابن مسعود ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن مَـاتَ وَهُوَ يَدعُـو مِن دُونِ الله نِداً دَخَلَ النَّارَ**»(٢) رواه البخارى.

ولمسلم عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قـال: «**مَن لَقِـىَ اللهَ لاَ يُشـرِكُ بِهِ**

(١) حسن: رواه أحمد (٥/٤٢٨).
(٢) رواه البخارى (٤٤٩٧).

شَـيئاً دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَن لَقِيَـهُ يُشرِكُ بِهِ شَـيئاً دَخَلَ النَّارَ»(١) .

فيه مسائل

١- الخوف من الشرك .

٢- أن الرياء من الشرك .

٣- أنه من الشرك الأصغر .

٤- أنه أخوف ما يخاف منه على الصالحين .

٥- قرب الجنة والنار .

---

(١) رواه مسلم (٩٣).

٦- الجمع بين قربهما في حديث واحد.

٧- أنه من لقيه لا يشرك به شيئاً دخل الجنة ومن لقيه يشرك به شيئاً دخل النار، ولو كان من أعبد الناس .

٨- المسألة العظيمة سؤال الخليل له ولبنيه وقاية عبادة الأصنام.

٩- اعتباره بحال الأكثر لقوله: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيراً مِّنَ النَّاسِ﴾[إبراهيم: ٣٦].

١٠- فيه تفسير (لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ) كما ذكره البخاري .

١١- فضيلة من سلم من الشرك .

بـاب الدعـاء إلـى شهـادة أن لا إلـه إلا اللـه

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾[يوسف: ١٠٨].

عن ابن عباس رضي الله عنهما: «أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليـمن قال: إنك تأتى قوماً من أهل الكتاب، فليكن أول مـا تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله – وفى رواية: إلى أن يوحـــدوا الله– فـــإن هم أطاعـــوك لذلك فـأعلمـهم أن اللـه افـتـرض عليـهم خَـمسَ صَلَوَات فِى كُلِّ يَوم وَلَيلَة، فَـإِن هُم أَطَاعُوكَ

لذَلكَ فَأعلمـهُم أنَّ اللهَ افتَرضَ عَلَيهم صَـدَقَةً تُؤخَذُ من أَغنـيَائهم فتُـردُّ عَلَى فُقَـرَائهم، فَإن هُم أطَاعُـوكَ لذَلكَ فَـإيَّاكَ وكَـرَائمَ أمـوَالهم، واتَّق دَعوَةَ المَظلُوم، فَـإنَّهُ لَيسَ بينَهَا وبَينَ الله حجَابٌ»(١) أخرجاه .

ولهما عن سهل بن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «**لأُعطينَّ الرَّايَةَ غَداً رَجُلاً يُحبُّ اللهَ ورَسُولَهُ، ويُحبُّهُ اللهُ ورَسُـولُهُ، يَفتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيـه، فَبَـاتَ النَّاسُ** يَدُوكُونَ لَيلَتَهُم، أيُّهُم يُعطَاهَا، فَلَمَّـا أصبَحُوا

(١) رواه البخاري (٤٣٤٧)، ومسلم (١٩).

غَدَوا عَلَى رَسُول الله ﷺ كلهم يرجو أن يعطاها، فـقــال: أَيْنَ عَلِيُّ بنُ أَبِى طَالب؟ فقيل: هو يـشتكى عينيه، فأرسلـوا إليه فأتَى به فـبصق فى عـينيه ودعـا له فَبَرِئَ كَـأَن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فـقال: انفذْ عَلَى رسلكَ، حتَّى تَنزِلَ بسَاحَتهم، ثُمَّ ادعهُم إلَى الإِسَـلاَم، وأَخبِـرهُم بِمَـا يَجِبُ علَيـهم من حَقِّ الله تعَالَى فـيه، فَـوَ الله لأَن يَهدِىَ اللهُ بكَ رَجُـلاً وَاحداً خَـيرٌ لَـكَ مَن حُمـرِ النَّعَم»[1]

يدوكون: أى يخوضون .

---

(١) رواه البخارى (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦).

فيـه مسـائـل

١- أن الدعـــــوة إلى الله طريق مـــن اتبع رسول الله ﷺ .

٢- التنبيه على الإخــلاص، لأن كثيراً من الناس لو دعا إلى الحق فهو يدعو إلى نفسه .

٣- أن البصيرة من الفرائض .

٤- من دلائل حسن التوحيـد كونه تنزيها لله تعالى عن المسبة.

٥- أن من قبح الشرك كونه مسبة لله .

٦- ـ وهي من أهمـهـا ـ إبـعـاد المسلم عن المشركين لأن لا يصير منهم ولو لم يشرك .

٧- كون التوحيد أول واجب .

٨- أنه يبدأ به قبل كل شئ حتى الصلاة.

٩- أن مـعنى « **أَن يُوَحِّدُوا اللهَ** » مـعنى شهادة أن لا إله إلا الله.

١٠- أن الإنسـان قد يكون من أهل الكتـاب وهو لا يعرفها أو يعرفها ولا يعمل بها .

١١- التنبيه على التعليم بالتدريج .

١٢- البداءة بالأهمّ فَالأهمِّ .

١٣- مصرف الزكاة .

١٤- كشف العالم الشبهة عن المتعلم .

١٥- النهى عن كرائم الأموال .

١٦- اتقاء دعوة المظلوم .

١٧- الإخبار بأنها لا تحجب .

١٨- من أدلة التـوحيـد ما جـرى على سيـد المرسلين وسـادات الأولياء من المشـقة والجوع والوباء .

١٩- قوله « **لأُعطِيَنَّ الرَّايَةَ** » ـ الخ، علم من أعلام النبوة .

٢٠- تفله فى عينيه علَم من أعلامها أيضاً .

٢١- فضيلة علىّ رضى الله عنه .

٢٢- فـضل الصـحـابة فى دَوكِـهِم تلك الليلة وشغلهم عن بشارة الفتح .

٢٣- الإيمـان بالقدر، لحـصولهـا لمن لم يسع لها ومنعها عمن سعى.

٢٤- الأدب في قوله: «**عَلَى رِسلِكَ**».

٢٥- الدعوة إلى الإسلام قبل القتال .

٢٦- أنه مشروع لمن دُعوا قبل ذلك وقوتلوا.

٢٧- الدعوة بالحكمة لقوله: «**أخبرهم بما يجب**».

٢٨- المعرفة بحق الله في الإسلام .

٢٩- ثواب من اهتدى على يديه رجل واحد.

٣٠- الحلف على الفتيا .

بـاب تفسـير التوحيـد

وشهـادة أن لا إلـه إلا اللـه

وقول الله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ الآية [الإسراء: ٥٧].

وقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ (٢٦) إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾ الآية [الزخرف: ٢٦-٢٧].

وقوله: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ الآية [التوبة: ٣١].

وقوله: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾الآية [البقرة: ١٦٥].

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «مَن قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ من دُون الله حرم مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ».(١)

فيـه مسـائـل

فيه أكبر المسائل وأهمها: وهي تفسير التوحيد، وتفسير الشهادة، وبينهما بأمور واضحة:

(١) رواه مسلم (٢٣).

منهـا: آية الإسراء، بَيَّن فـيهـا الردَّ على المشركين الذين يدعون الصالحين ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر .

ومنها: آية براءَة بَيَّن فيـها أن أهل الكتاب اتخـذوا أحبـارهم ورهبـانهم أرباباً من دون الله ، وبين أنهم لم يؤمروا إلاَّ بأن يعبدوا إلهاً واحداً مع أن تـفسيـرها الذى لا إشكال فـيه طاعة العلمـاء والعبـاد فى المعصيـة، لا دعاء هم إياهم .

ومنها: قـول الخليل عليه السـلام للكفار: ﴿إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ * إِلاَّ الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ﴾ [الزخرف: ٢٦ - ٢٨]. فاستثنى من

المعبـودين ربه . وذكر سبحـانه أن هذه البراءة وهذه الموالاة هي تفسير شهادة أن لاَ إِلَه إِلاَّ اللهَ فقال: ﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾[الزخرف: ٢٨].

ومنها: آية البقـرة في الكفار الذين قال الله فيـهم: ﴿ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴾[البقرة:١٦٧]. ذكـر أنهم يحبـون أندادهم كحب الله، فدل على أنهم يحبون الله حباً عظيماً، ولم يدخلهم في الإسلام، فكيف بمن أحب الند أكبر من حب الله ؟ فكيف بمـن لم يحب إلا الند وحـده ولم يحب الله؟.

ومنها: قوله ﷺ: **«مَن قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ وكَفَرَ بمَا يَعْبُدُ مِن دُون الله حرمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى الله»**.

وهذا من أعظم ما يبين معنى «لا إِلَهَ إِلاَّ اللهَ» فإنه لم يجعل التلفظ بها عاصماً للدم والمال، بل ولا معرفة معناها مع لفظها، بل ولا الإقرار بذلك، بل ولا كونه لا يدعو إلاّ الله وحدَه لا شريك له، بل لا يحرم ماله ودمه حتى يضيف إلى ذلك الكفر بما يعبد من دون الله، فإن شكّ أو توقف لم يحرم ماله ولا دمه، فيالها من مسألة ما أعظمها وأجلها، ويا له من بيان ما أوضحه، وحجة ما أقطعها للمنازع.

باب من الشرك لبس الحلقة والخيط ونحوهما لرفع البلاء أو دفعه

وقول الله تعالى : ﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ من دُون اللَّه إِنْ أَرَادَنيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّه أَوْ أَرَادَني برَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَته قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْه يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ الآية [الزمر: ٣٨].

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه : «أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صُفر فقال: ما هذه؟ قال: منَ الواهنَة، فقالَ: انزَعهَا فَإِنَّهَا لاَ تَزِيدُكَ إلاَّ وَهَناً، فَإِنَّكَ لَو متَّ وَهيَ عَلَيكَ مَا

أَفلَحتَ أَبَداً»(١). رواه أحمد بسند لا بأس به.

وله عن عقبة بن عامر مرفوعاً «**مَن تَعَلَّقَ تَميمَةً فَلاَ أَتَمَّ اللهُ لَهُ، وَمَن تَعَلَّق وَدَعَةً فَلاَ وَدَعَ اللهُ لَهُ**»(٢).

وفي رواية «**مَن تَعَلَّقَ تَميمَةً فَقَد أَشرَكَ**»(٣). ولابن أبي حاتم عن حذيفة «أنه رأى رجلاً في يده خيط من الحمى فقطعه وتلا قوله: ﴿**وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ**﴾(٤) [يوسف: ١٠٦]».

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه (٣٥٣١)، وأحمد(٤/ ٤٤٥).

(٢) حسن: رواه أحمد(٤/ ١٥٤)، وابن حبان(٦٠٨٦) والحاكم (٤/ ٢١٦).

(٣) حسن: رواه أحمد(٤/ ١٥٦)، والطبراني في «الكبير» (١٧/ ٣١٩).

(٤) رواه ابن أبي حاتم في التفسير (١٢٠٤٠).

فيـه مسـائـل

١- التـغلـيظ فى لبس الحلقــة والخـيط ونحوهما لمثل ذلك .

٢- أن الصحـابى لو مات وهى عليـه ما أفلح، فيـه شاهد لكلام الصحـابة أن الشرك الأصغر أكبر من الكبائر .

٣- أنه لم يعذر بالجهالة .

٤- أنهـا لا تنفع فى العـاجلة بل تضـر، لقوله: « **لاَ تَزِيدُكَ إِلاَّ وَهناً** » .

٥- الإنكار بالتـغلـيظ على من فـعل مثل ذلك .

٦- التصريح بأن من تعلق شيئاً وكل إليه.

٧- التصريح بأن من تعلق تميمة فقد أشرك.

٨- أن تعليق الخيط من الحمى من ذلك.

٩- تلاوة حـــذيفـــة الآية دليـل على أن الصـحابة يسـتدلون بالآيات التى فى الشـرك الأكبر على الأصغر، كـما ذكر ابن عباس فى آية البقرة .

١٠- أن تعليق الودع من العين من ذلك.

١١- الدعاء على من تعلق تميمة أن الله لا يتم له، ومن تعلق ودعة فلا ودع الله له، أى ترك الله له .

باب ما جاء في الرقى والتمائم

في الصحيح عن أبي بَشير الأنصاري ﵁: «**أنه كـان مع رسـول الله ﷺ في بعض أسـفـاره، فأرسَلَ رَسُولاً أن لاَ يبقَينَّ في رقَبة بَعير قلادَةٌ من وَتَر - أو قلادَةٌ - إلاَّ قُطعَت**»(١).

وعن ابن مـسـعـود رضي الله عنه قـال: سَمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**إنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائمَ وَالتِّوَلَةَ شِركٌ**»(٢). رواه أحمد وأبو داود.

---

(١) رواه البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٢١١٥).

(٢) صحيح: رواه أبـو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، وأحمد (١/ ٣٨١).

وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً: «**من تعلق شيئاً وكل إليه**»[١]. رواه أحمد والترمذى.

«**التمائم**» شئ يعلق على الأولاد يتقون به العـيـن، ولكن إذا كـان المعلق مـن القـرآن فـرخص فيـه بعض السلف، وبـعضـهم لم يرخص فيه ويجعله من المنهى عنه، منهم ابن مسعود رضى الله عنه .

و«**الرقى**» هى التى تسمى العزائم، وخص منها الدليل ما خلا من الشـرك فقد رخص فيه رسول الله ﷺ من العين والحمة.

(١) حسن: رواه الترمذى (٢٠٧٢)، وأحمد (٤/ ٣١٠).

و«**التولة**» هى شئ يصنعونه يزعـمون أنه يحبِّب المرأة إلى زوجها والرجل إلى امرأته.

وروى أحـمد عن رُويفـع قال: قـال لى رسـول الله ﷺ: « **يَا رُويفع لَعَلَّ الحَيَاةُ ستَطولُ بكَ فَأَخبر الناس أنَّ مَن عقَد لحيَتهُ أو تقَلَّدَ وتَراً أو استنجى برَجيع دَابة أو عَظم فَإنَّ مُحَمَّداً برِئٌ منهُ** »[١].

وعن سـعيـد بن جبـير قـال: « **مَن قَطَع تَميمَةً من إنسَان، كَانَ كَعدل رقَبة** »[٢].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٤/١٠٨)، والنسائي(٨/١١٧).
(٢) رواه وكيع.

رواه وكـيـع ولـه عن إبراهيم قــال: كـانوا يكرهون التمائم كلها من القرآن وغير القرآن.

فيـه مسائـل

١- تفسير الرقى والتمائم .

٢- تفسير التِّوَلَة .

٣- أن هذه الثـلاثة كلهــا من الشــرك من غير استثناء .

٤- أن الرقـيــة بالكــلام الحق من العـين والحمة ليس من ذلك .

٥- أن التمـيمة إذا كـانت من القرآن، فـقد اختلف العلماء هل هى من ذلك أم لا؟.

٦- أن تعليق الأوتار على الدواب عن العين من ذلك .

٧- الوعيد الشديد على من علق وتراً.

٨- فضل ثواب من قطع تميمة من إنسان.

٩- أن كلام إبراهيم لا يخالف ما تقدم من الاختلاف لأن مراده أصحاب عبد الله بن مسعود .

باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما

وقول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ﴾ الآيات [النجم: ١٩-٢٠].

عن أبي واقد الليثي، قال: «خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين ونحن حُدثاءُ عهدٍ

بكفر، وللمشركين سِدرةٌ يعكفون عندها ويَنُوطون بها أسلحتهم يقال لها ذات أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط! كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: «اللهُ أكبرُ إنَّهَا السُّنَنُ قُلتُم، والَّذى نَفسي بيَده، كَمَا قَالَت بَنُو إسرَائيل لمُوسَى: ﴿اجْعَل لَّنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]. لَتَركَبُنَّ سُنَنَ مَن كَان قَبلَكُم»(١) رواه الترمذى وصححه.

---

(١) صحيح: رواه الترمذى (٢١٨٠)، والنسائي فى الكبرى (١١١٨٥)، وأحمد (٥/٢١٨)، وابن حبان (٦٧٠٢)، وأبو يعلى (١٤٤١) وابن أبي شيبة (١٥/١٠١)، والطبرانى فى الكبير (٣٢٩٠).

فيـه مسـائـل

١- تفسير آية النجم .

٢- معرفة صورة الأمر الذى طلبوا .

٣- كونهم لم يفعلوا .

٤- كونهم قصـدوا التقرب إلى الله بذلك لظنهم أنه يحبه .

٥- أنهم إذا جـهلوا هذا فـغـيـرهـم أولى بالجهل.

٦- أن لهم من الحسنات والوعـد بالمغفرة ما ليس لغيرهم .

٧- أن النبي ﷺ لم يعذرهم! بل ردَّ عليهم بقوله: «**اللهُ أكبرُ إنَّها السَّنَنُ لَتَتَّبِعُنَّ سُنَنَ مَن كَانَ قَبلَكُم**» فغلظ الأمر بهذه الثلاث .

٨- الأمر الكبير وهو المقصود أنه أخبر أن طلبهم كطلب بنى إسرائيل لما قالوا لموسى: اجعل لنا إلهاً .

٩- أن نفى هذا من معنى (لاَ إلَهَ إلاَّ الله) مع دقته وخفائه على أولئك.

١٠- أنه حلف على الفتيا وهو لا يحلف إلا لمصلحة .

١١- أن الشرك فيه أكبر وأصغر، لأنهم لم يرتدوا بهذا .

١٢- قوله : «**وَنَحنُ حُدَثَاءُ عَـهدٍ بِكُفرٍ**» فيه أن غيرهم لا يجهل ذلك .

١٣- التكبير عند التعجب خلافاً لمن كرهه.

١٤- سدّ الذرائع .

١٥- النهى عن التشبه بأهل الجاهلية .

١٦- الغضب عند التعليم .

١٧- القاعدة الكلية لقوله: «**إِنَّها السُّنَنُ**».

١٨- أن هذا علم من أعلام النبوة، لكونه وقع كما أخبر.

١٩- أن كل ما ذم الله به اليهود والنصارى فى القرآن أنه لنا.

٢٠- أنه مقرر عندهم أن العبادات مبناها على الأمر، فصار فيه التنبيه على مسائل القبر، أما «من ربك» فواضح، وأما «من نبيك» فمن إخباره بأنباء الغيب، وأما «ما دينك» فمن قولهم: ﴿**اجْعَل لَّنَا إِلَهًا**﴾ الخ.

٢١- أن سنة أهل الكتاب مذمومة كسنة المشركين.

٢٢- أن المنتقل من الباطل الذى اعتاده قلبه لا يؤمن أن يكون فى قلبه بقية من تلك العادة، لقولهم: «**ونَحْن حُدَثَاءُ عَهدٍ بِكُفرٍ**».

باب ما جاء في الذبح لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ﴾ الآية[الأنعام: ١٦٢-١٦٣]. وقوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾[الكوثر: ٢].

وعن عليّ رضي الله عنه قال: «حدثني رسول الله ﷺ بأربع كلمات: لَعَنَ اللهُ مَن ذَبَحَ لغيرِ الله، لَعَنَ اللهُ مَن لَعَنَ وَالدَيه، لَعَنَ اللهُ مَن آوَى مُحدثاً، لَعَنَ اللهُ مَن غَيَّرَ مَنَارَ الأَرضِ»[1] رواه مسلم .

---

(١) رواه مسلم (١٩٧٨)، والنسائي (٧/ ٢٠٤)، وأحمد (١/١٠٨).

وعن طارق بن شـــهـاب أن رسـول الله ﷺ قـال: «دَخَلَ الجَنَّةَ رَجُلٌ فـى ذُبَاب، وَدَخَلَ النَّارَ رَجُلٌ فى ذُبَاب، قالوا: كـيَف ذلك يا رسول الله؟ قـال: مَرَّ رَجُـلاَن عَلَى قَوم لَهُم صَنَمٌ لاَ يَجُـوزُه أَحَدٌ حَتَّى يُقَرِّبَ لَهُ شيئـاً، فَقَالُوا لأحَدهمَا: قَرِّب فَقَالَ: لَيسَ عندى شَئٌ أُقَرِّبُ، قَالُوا لَهُ: قَرِّب وَلَو ذُبَاباً، فَـقَرَّبَ ذُبَاباً، فَخَلُّـوا سَبيلَهُ، فَـدَخَلَ النَّارَ، وَقَـالُوا للآخَر: قَـرِّب، فَـقَـالَ: مَا كُنتُ لأُقَـرِّبَ لأحَـد شَيئـاً دُونَ الله عـزَّ وَجَلَّ، فَضَـرَبُوا عُنُقَـهُ فَدَخَلَ الجَنَّةَ»[1] رواهَ أحمد .

---

(١) إسناده صحيح: رواه أحـمد في الزهد (١٥-١٦)، وأبو نعيم فى الحلية (١/ ٢٠٣).

فيـه مســائـل

١- تفسير ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي ﴾ .

٢- تفسير ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴾ .

٣- البداءة بلعنة مَن ذبح لغير الله .

٤- لعنَ مَن لعنَ والدَيه، و منه أن تلعن والدى الرجل فيلعن والديك.

٥- لعن مَن آوى مـحــــدثاً، وهو الرجل يحدث شيئاً يجب فيه حق الله، فيلتجئ إلى من يجيره من ذلك .

٦- لعن من غـــيـــر منار الأرض، وهى المراسيم التى تفرق بين حقك وحق جارك من الأرض فتغيرها بتقديم أو تأخير.

٧- الفـرق بـين لعن المعيـن ولعن أهل المعاصى على سبيل العموم .

٨- هذه القصة العظيمة، وهى قصة الذباب.

٩- كونه دخل النار بسبب ذلك الذباب الذى لم يقصده بل فعله تخلصاً من شرِّهم.

١٠- مـعـرفـة قـدر الـشـرك فى قلوب المؤمنين، كـيف صبـر ذلك على القـتل ولم يوافقـهم على طلبهم، مع كونـهم لم يطلبوا إلاَّ العمل الظاهر .

١١- أن الذى دخل النار مسلم، لأنه لو كان كافراً لم يقل: دخل النار فى ذباب .

١٢- فيه شاهد للحديث الصحيح: «**الجَنَّةُ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُم مِن شِرَاكِ نَعلِه، وَ النَّارُ مِثلُ ذَلِكَ**»(١).

١٣- معـرفة أَنَّ عمل القلب هو المقـصود الأعظم حتى عند عَبَدَةِ الأوثان .

باب لا يذبح لله بمكان يذبح فيه لغير الله

وقول الله تعـالى: ﴿**لا تَقُمْ فِيـهِ أَبَدًا**﴾ الآية [التوبة: ١٠٨].

---

(١) رواه البـخاري (٦٤٨٨)، وأحمـد (١/ ٣٨٧)، من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

عن ثابت بن الضـحاك رضى الله عنه قـال: «نذر رجل أن ينحر إبلاً ببوانة، فسأل النبى ﷺ فـقال: هَل كَـانَ فيـهَـا وَثَنٌ من أوثَان الجَاهليَّـة يُعَبـدُ؟ قالوا: لا، قَال: فَـهَل كَانَ فـيهَا عـيدٌ من أعـيادهم؟ قـالوا: لا، فـقال رسـوَل الله ﷺ: أوف بَنَذرِكَ، فَـإنَّهُ لاَ وَفَاءَ لنَذر فى مَـعصـيَةِ الله وَلاَ فَـيَـمَـا لاَ يَمَلكُ ابنُ آدَمَ»[1] رواه أبو داودَ وإسنَاده على شرطَهما .

فيـه مسـائـل

١- تفسير قوله: ﴿لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ .

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٣١٣)، والبيهقى (١٠/٨٣) .

٢- أن المعـصيـة قـد تؤثر فى الأرض، وكذلك الطاعة.

٣- رد المسـألة المُشْكَلَة إلى المسألة البـيِّنة ليزول الإشكال .

٤- استفصال المفتى إذا احتاج إلى ذلك.

٥- أن تخصيص البقعة بالنذر لا بأس به إذا خلا من الموانع .

٦- المنع منه إذا كـان فيـه وثن من أوثان الجاهلية ولو بعد زواله.

٧- المنع منه إذا كان فيه عيد من أعيادهم ولو بعد زواله .

٨- أنه لا يجـوز الوفـاء بما نذر فى تلك البقعة لأنه معصية .

٩- الحـذر من مـشـابهـة المشـركـين في أعيادهم، ولو لم يقصده.

١٠- لا نذر في معصية .

١١- لا نذر لابن آدم فيما لا يملك .

باب من الشرك النذر لغير الله

وقول الله تعالى: ﴿ **يُوفُونَ بِالنَّذْرِ** ﴾ [الإنسان: ٧].

وقوله: ﴿ **وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ** ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

وفي الصحيح عن عـائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**مَن نَذَر أن يُطيعَ الله فَلْيُطعه،**

وَمَن نَذَرَ أَن يَعصيَ اللهَ فَلاَ يَعصِه»[1].

فيـه مسـائـل

١- وجوب الوفاء بالنذر .

٢- إذا ثبت كـونه عبـادة لله فصرفـه إلى غيره شرك .

٣- أن نذر المعصية لا يجوز الوفاء به.

باب من الشرك الاستعاذة بغير الله

وقول الله تعـالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الإِنسِ يَعُـوذُونَ بِرِجَـالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَـزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن: ٦].

(١) رواه البخاري (٦٦٩٦).

عن خـولة بنت حكيم رضي الله عنها قـالت: سـمـعتُ رسول الله ﷺ يقول: **«مَن نَزَلَ مَنزلاً، فَقَالَ أَعُوذُ بكَلمَات الله التَّامَّات من شَـرِّ مَا خَلَقَ، لَم يَضرهُ شيءٌ حَتّى يَرتَحلَ مِن مَنزله ذَلكَ»**[1] رواه مسلم.

فيـه مسـائـل

١- تفسير آية الجن .

٢- كونه من الشرك.

٣- الاسـتـدلال علـى ذلك بالحـديث لأن العلمـاء يسـتـدلون به على أن كلمـات الله غيـر مخلوقة، قالوا: لأن الاستعاذة بالمخلوق شرك .

---

(١) رواه مسلم (٢٧٠٨)، والترمـذي (٣٤٣٧)، والنسائي في الكبرى (١٠٣٩٤).

٤- فضيلة هذا الدعاء مع اختصاره .

٥- أن كـون الشئ يحـصـل به منفـعـة دنيوية، من كف شـر أو جلب نفع، لا يدل على أنه ليس من الشرك .

باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره

وقول الله تعـالى: ﴿ وَلا تَدْعُ من دُون اللَّه مَا لا يَنفَعُكَ وَلا يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ﴾ الآية [يونس: ١٠٦-١٠٧].

وقـوله: ﴿ فَـابْتَـغُـوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ﴾ الآية [العنكبوت: ١٧].

وقوله: ﴿ **وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لاَّ يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾ الآيتين [الأحقاف: ٥-٦].

وقوله: ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ** ﴾ [النمل: ٦٢].

وروى الطبرانى بإسناده: أنه كان فى زمن النبى ﷺ منافق يؤذى المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنَا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهُ لاَ يُستَغَاثُ بِى وَإِنَّمَا يُستَغَاثُ بِالله**»[١] .

---

(١) رواه أحمد (٥/٣١٧).

فيـه مسـائـل

١- أن عطف الدعـاء على الاستغـاثة من عطف العامِّ على الخاص .

٢- تفسيـر قوله: ﴿ **وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ** ﴾.

٣- أن هذا هو الشرك الأكبر .

٤- أن أصلح النـاس لو يفـعلـه إرضـاء لغيره صار من الظالمين.

٥- تفسير الآية التى بعدها .

٦- كون ذلك لا ينفع فى الدنيا مع كونه كفراً.

٧- تفسير الآية الثالثة .

٨- أن طلب الرزق لا ينبغى إلا من الله، كما أن الجنة لا تطلب إلا منه.

٩- تفسير الآية الرابعة .

١٠- أنه لا أضل ممن دعا غير الله .

١١- أنه غافل عن دعاء الداعى لا يدرى عنه.

١٢- أن تلك الدعوة سبب لبغض المدعو للداعى وعدواته له .

١٣- تسمية تلك الدعوة عبادة للمدعو.

١٤- كفر المدعو بتلك العبادة .

١٥- أن هذه الأمور هى سبب كونه أضل الناس .

١٦- تفسير الآية الخامسة .

١٧- الأمـر العـجيـب وهو إقرار عـبـدة الأوثان بأنه لا يجيب المضطر إلا الله، ولأجل هذا يدعونه في الشدائد مخلصين له الدين .

١٨- حـمـــاية المصطفى ﷺ حـــمى التوحيد والتأدب مع الله .

باب قول الله تعالى

﴿ أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا ﴾

[الأعراف: ١٩١-١٩٢].

قوله: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ الآية [فاطر: ١٣].

وفي الصحيح عن أنس قال: «**شُجَّ النبيُّ ﷺ يوم أُحُد وكسرت رَباعيته، فقال: كَيفَ يُفلِحُ قَومٌ شَجُّوا نَبيَّهُم؟ فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ﴾**[1] [آل عمران: ١٢٨].

وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه سمع رسول الله ﷺ **يقول إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر: «اللَّهُمَّ العَن فُلاَناً**

(١) رواه البخارى تعليقاً من كتاب «المغازى» باب: ليس لك من الأمر شيء. ووصله مسلم (١٧٩١) من حديث ثابت عن أنس، والترمذي (٣٠٠٤) والنسائى فى الكبرى (١١٠٧٧)، وأحمد (٣/ ٩٩، ٢٠).

وَ فُلاناً، بعد ما يقول: سَمِعَ اللهُ لمن حمده ربَّنا ولك الحمد » فأنزل الله : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾(١) .

وفى رواية: يدعو علـى صفوان بن أمـية وسـهـيل بن عـمـرو والحـارث بن هشـام، فنزلت: **﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾**(٢) .

وفيـه عن أبى هريرة رضى الله عنه، قال: « **قـامَ رسول الله ﷺ حـين أنزل عليـه : ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾** [الشعراء: ٢١٤].

---

(١) رواه البخارى (٤٠٦٩).

(٢) صحيح: رواه البخارى (٤٠٧٠)، ووصله الترمذى (٣٠٠٤)، وأحمد (٢/ ٩٣).

فقال: «يَا مَعَشرَ قُرَيش - أو كلمة نحوها - اشتَرُوا أَنفُسَكُم لاَ أُغني عَنكُم منَ الله شَيئاً، يَا عبَّاسُ بنَ عَبد المطَّلب لاَ أُغني عنكَ منَ الله شَيئاً، يَا صَفيَّةُ عمة رَسول الله ﷺ، لاَ أُغنَى عَنكَ منَ الله شَيئاً، ويَا فَاطمَةُ بنتُ مَحَمَّد سَليني من مَالي مَا شئتِ لاَ أُغنِي عَنكَ منَ الله شَيئاً»[1].

فيه مسائل

١- تفسير الآيتين .

٢- قصة أحد .

---

(١) رواه البخاري (٢٧٥٣، ٣٥٢٧، ٤٧٧١)، ومسلم (٢٠٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٣- قنوت سيد المرسلين وخلفه سادات الأولياء يؤمِّنون فى الصلاة .

٤- أن المدعو عليهم كفار .

٥- أنهم فعلوا أشياء ما فعلها غالب الكفار منها: شجهم نبيهم وحرصهم على قتله، ومنها التمثيل بالقتلى مع أنهم بنو عمهم.

٦- أنزل الله عليه فى ذلك: ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ .

٧- قوله ﴿ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ ﴾ فتابَ عليهم فآمنوا .

٨- القنوت فى النوازل .

٩- تسـمـية المدعـو عليـهم فى الصـلاة بأسمائهم وأسماء آبائهم .

١٠- لعن المعين فى القنوت .

١١- قصته ﷺ لما أنزل عليه :﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ ﴾ .

١٢- جـده ﷺ فى هذا الأمر بحـيث فعل ما نسب بسبـبه إلى الجنون، وكذلك لو يفعله مسلم الآن .

١٣- قوله للأبعـد والأقرب «لاَ أُغنى عَنْكَ منَ الله شَيْئاً» حتى قالَ: «يَا فَـاطمَةُ بِنتَ مُحَمَّد لاَ أُغنِى عَنك منَ الله شَـيئاً» فـإذا صرَّح ـ وهوَ سيد المرسلين ـ بأنه لا يغنى شيئاً عن سيدة نساء

العالمين، وآمـن الإنسان أنه ﷺ لا يقول إلاَّ الحق، ثم نظر فـيـمـا وقع فى قلوب خـواص الناس اليوم، تبيَّن له التوحيد وغربة الدين .

بـــاب

قـول الله تعـالى : ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُـزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾[سبأ: ٢٣] .

وفى الصحـيح عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: « **إِذَا قَضَى اللهُ الأمـرَ فى السَّمَاءَ ضَرَبَت المَلائكَة بأجنحتـها خضعاناً لقوله كَأَنَّهُ سلسلَةٌ عَلَى صفَوانٍ يَنْفُذُهم ذلك، حَتَّى إِذَا فُـزِّعَ عَن قُلُوبِهِم قَـالوا: ماذا قـال ربكم؟ قـالوا:**

الحق وهو العلي الكبير ، فَيَسمَعُهَا مُستَرِقُ السَّمعِ، وَمُستَرِقُ السَّمعِ هَكَذَا بَعضُهُ فَوقَ بَعضٍ ـ وَصَفَهُ سُفيَان بكَفِّه، فَحَرَفَها وَبَدَّدَ بَينَ أَصَابعِه ـ فَيَسمَعُ الكَلِمَةَ فَيُلقيهَا إلَى مَن تَحتَهُ، حتى يَلقيَها على لِسانِ السَاحِرِ أو الكاهن، فربما أَدرَكهُ الشِّهَابُ قَبلَ أَن يُلقيَهَا، وَرُبَّمَا أَلقَاهَا قَبلَ أَن يُدرِكَهُ، فَيَكذبُ مَعَها مَائَةَ كذبَة، فَيُقَالُ: أَلَيسَ قَد قَالَ لَنَا يَومَ كَذَا وَكَذَا: كَذَا وَكَذَا؟ فَيُصَدَّقُ بِتِلكَ الكَلِمَةِ التِي سُمِعَت مِنَ السَّمَاءِ »[1].

وعن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: « قال رسول الله ﷺ : إِذَا أَرَادَ اللهُ تَعَالَى أن يُوحِيَ

(١) رواه البخاري (٤٧٠١).

بالأمر، تَكَلَّمَ بِالوَحيِ أَخَذَت السَّمَوَاتُ منهُ رَجفَةٌ - أو قال: رعَدة - شَدِيدَةٌ خوفاً مِّنَ الله عَزَّ وَجَلَّ فإذا سَمِعَ ذَلكَ أَهلُ السَّمَاوَات صُعِقُوا وَخَرُّوا لله سُجَّداً، فَيَكُونُ أَوَّلُ مَن يرفَعُ رَأسَهُ جِبريلُ فَيُكَلِّمُهُ اللهُ من وَحيه بمَا أَرَادَ، ثُمَّ يَمُرُّ جِبريلُ عَلَى الملاَئكة، كُلَّمَا مَرَ بسَمَاء سَأَلَهُ مَلائكَتُهَا: مَاذَا قالَ رَبُّنَا يا جِبريلُ؟ فَيَقُول جُبريل: قَالَ : الحق، وهو العلى الكبير، فَيَقُولُونَ كُلُّهُم مثلَ ما قَالَ جبريلُ، فَيَنتَهي جِبرِيلُ بِالوَحيِ إِلَى حَيثُ أَمرَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ »[١].

(١) حسن: رواه ابن جرير فى التفسير (٢٢/ ٩١) وابن خزيمة فى التوحيد (٢٠٦) والطبرانى فى مسند الشاميين (٥٩١).

فيـه مسـائل

١- تفسير الآية .

٢- ما فـيها من الحجـة على إبطال الشرك، خـصوصـاً من تعلق على الصالحـين، وهى الآية التى قيل أنها تقطع عروق شجرة الشرك من القلب .

٣- تفسيـر قوله ﴿قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ .

٤- سبب سؤالهم عن ذلك .

٥- أن جبـريل يجيبهم بعـد ذلك بقوله ـ قال كذا وكذا .

٦- ذكر أن أول من يرفع رأسه جبريل.

٧- أنه يقول لأهل السموات كلهم لأنهم يسألونه .

٨- أن الغشى يعمّ أهل السموات كلهم.

٩- ارتجاف السموات لكلام الله.

١٠- أن جبـريل هو الذى ينتهى بالوحى إلى حيث أمره الله .

١١- ذكر استراق الشياطين .

١٢- صفة ركوب بعضهم بعضاً .

١٣- إرسال الشهب .

١٤- أنه تارة يدركـه الـشـهـاب قـبل أن يلقيها، وتارة يلقـيها فى أذن وليه من الإنس قبل أن يدركه .

١٥- كون الكاهن يصدق بعض الأحيان .

١٦- كونه يكذب معها مائة كذبة .

١٧- أنه لم يصدق كذبه إلا بتلك الكلمة التى سمعت من السماء .

١٨- قبول النفوس الباطل، كيف يتعلقون بواحدة ولا يعتبرون بمائة؟ .

١٩- كونهم يتلقى بعضهم من بعض تلك الكلمة ويحفظونها ويستدلون بها .

٢٠- إثبات الصـفات خـلافاً للأشـعرية المعطلة .

٢١- التصريح بأن تلك الرجـفة والغشى خوفاً من الله عز وجل .

٢٢- أنهم يخرون لله سجداً .

باب الشفاعة

وقـول الله عـز وجل: ﴿ **وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ** ﴾[الأنعام: ٥١].

وقوله: ﴿ **قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا** ﴾ [الزمر: ٤٤].

وقـوله: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْـفَعُ عِندَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وقوله: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ﴾ [النجم: ٢٦].

وقوله: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ لا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ﴾ [سبأ: ٢٢].

قال أبو العبـاس(*): نفى الله عَمَّـا سواه

(*) قوله: «قـال أبو العبـاس» هذه كنية شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني، إمام المسلمين رحمه الله.

كل ما يتعلق به المشركون فنفى أن يكون لغيره ملك أو قسط منه، أو يكون عـوناً لله، ولم يبق إلا الشفاعة، فبين أنها لا تنفع إلا لمن أذن له الرب كمـا قال: ﴿**وَلا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَىٰ**﴾ [الأنبياء: ٢٨]. فهـذه الشفاعة التى يظنها المشـركون هى منتفية يوم القـيامة كمـا نفاها القرآن، وأخـبر النبىﷺ : «**أَنَّهُ يَأتى فَيَسجُدُ لربِّه ويَحـمدُهُ ـ لاَ يَبَدأُ بالشَّفَاعَةِ أَوَّلاً ـ ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: ارفَع رَأسَكَ، وَقَل يُسمَع، وَسَل تُعطَ، وَاشفَع تُشَفَّع**»[1] .

وقال أبو هريرة لهﷺ : «**من أسـعد**

---

(١) رواه البخارى (٣٣٤٠)، ومسلم (١٩٤).

الناس بشفاعـتك؟ قَالَ: مَن قَالَ لاَ إِلَهَ إلاَّ اللهَ خَالِصاً من قَلبه»[١] ، فتلك الشفاعة لأهل الإخلاص بإذن الله، ولا تكون لمن أشرك بالله .

وحقيقته أن الله سبحانه هو الذى يتفضل على أهل الإخلاص فيغفر لهم بواسطة دعاء من أذن له أن يشفع ليكرمه وينال المقام المحمود . فالشفاعة التى نفاها القرآن ما كان فيها شرك، ولهذا أثبت الشفاعة بإذنه فى مواضع، وقد بين النبى ﷺ أنها لا تكون إلا لأهل التوحيد والإخلاص . اهـ كلامه .

---

(١) رواه البخارى (٩٩).

فيه مسائل

١- تفسير الآيات.

٢- صفة الشفاعة المنفية.

٣- صفة الشفاعة المثبتة .

٤- ذكر الشفاعة الكبرى، وهى المقام المحمود.

٥- صـفة مـا يفـعله ﷺ وأنه لا يبـدأ بالشفاعة، بل يسجد فإذا أذن له شفع.

٦- من أسعد الناس بها .

٧- أنها لا تكون لمن أشرك بالله .

٨- بيان حقيقتها .

باب قول الله تعالى

﴿إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾

[القصص: ٥٦].

وفى الصحيح عن ابن المسيب، عن أبيه قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ وعنده عبد الله بن أبى أمية وأبو جهل، فقال له: «يا عَمّ قُل لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ كَلمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عندَ الله، فَقَالا لَهُ: أَتَرغَبُ عَن مِلَّةِ عَبدِ المُطَّلبِ؟ فَأعاد عليه النبى ﷺ، فأعادا فكان آخر ما قال هو

على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله ، فقال النبيﷺ : لأَستَغفِرنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنهَ عَنكَ، فأنزل الله عز وجل : ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ** ﴾[التوبة: ١١٣]. وأنزل الله فى أبى طالب: ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ** ﴾ [القصص: ٥٦]»[1].

فيه مسائل

١- تفسير ﴿ **إِنَّكَ لا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ** ﴾.

٢- تفسير قوله: ﴿ **مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ** ﴾ .

---

(١) رواه البخارى (١٣٦٠)، ومسلم (٢٤).

٣- وهى المسألة الكبيرة تفسير قوله «**قُل لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهَ**» بخلاف ما عليه من يدعى العلم.

٤- أن أبا جـهل ومن معـه يعرفـون مراد النبى ﷺ إذ قـال لـلرجل « قل لا إله إلا الله » فقبـح الله مَنْ أبو جهلٍ أعلمُ منه بأصل الإسلام .

٥- جِدهُّ ﷺ ومبالغته فى إسلام عمه .

٦- الرد على من زعم إسلام عبد المطلب وأسلافه .

٧- كونه ﷺ استغـفر له فلم يغفر له، بل نهى عن ذلك .

٨- مضرة أصحاب السوء على الأنسان.

٩- مضرة تعظيم الأسلاف والأكابر .

١٠- الشبهة للمبطلين فى ذلك لاستدلال أبى جهل بذلك .

١١- الشاهد لكون الأعمال بالخواتيم لأنه لو قالها لنفعته .

١٢- التأمل فى كِبَرِ هذه الشبهة فى قلوب الضالين لأن فى القصة أنهم لم يجادلوه إلا بها مع مبالغته ﷺ وتكريره، فلأجل عظمتها ووضوحها عندهم اقتصروا عليها .

باب ما جاء أن سبب كفر بني آدم وتركهمْ دينهم هو الغلو في الصالحين

وقول الله عز وجل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء: ١٧١].

وفى الصحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلا سُوَاعًا وَلا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] قال: هَذه أَسمَاءُ رجال صَالحينَ من قَومِ نُوح فَلَمَّا هَلَكُوا أَوحَى الشَّيطَانُ إلىَ قَومهم أَن أَنصبُوا إِلىَ مَجَالِسِهِم التِى كَانُوا يَجلسُونَ فِيهَا أَنصَاباً

وَسَمَّوهَا بأَسمَائهم، ففَعلُوا ولَم تُعبَد حَتَّى إذَا هَلَكَ أُولئكَ ونُسِىَ العِلمُ عُبِدتَ»[١].

وقال ابن القيم رحمه الله: قال غير واحد من السلف لما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الأمد فعبدوهم.

وعن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«لاَ تُطرُونى كَمَا أَطرَت النَّصَارَى ابنَ مَريَمَ إنَّمَا أَنَا عَبدٌ فَقُولُوا عَبدُ الله وَرَسولُهُ»**[٢] أخرجاه.

---

(١) رواه البخارى (٤٩٢٠).

(٢) رواه البخارى (٣٤٤٥).

وقـال: قال رسـول الله ﷺ: «**إِيَّاكُم وَالغُلُوَّ فَإِنَّما أَهلَكَ مَن كَانَ قَبلَكُم الغُلُوُّ**»[١].

ولمسلم عن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**هَلَكَ المُتَنَطِّعُون**» قالها ثلاثاً.[٢]

فيـه مسـائل

١- أن من فـهم هذا البـاب وبابين بعـده تبـين له غـربة الإسـلام ورأى من قـدرة الله وتقليبه للقلوب العجب .

---

(١) صـحـيح: رواه النسـائي (٥/ ٢١٨)، وابن مـاجـه (٣٠٢٩)، وأحمد (١/ ٢١٥)، وابن خزيمة (٢٨٢٧)، وابن حبان (٣٨٧١)، والحاكم (١/ ٤٦٦).

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٠).

٢- معـرفة أول شـرك حدث علـى وجه الأرض أنه بشبهة الصالحين .

٣- أول شئ غُـيِّـر به دين الأنبـياء ومـا سبب ذلك مع معرفة أن الله أرسلهم.

٤- قبول البـدع مع كون الشرائع والفطر تردها.

٥- أن سبب ذلك كله مزج الحق بالباطل.

فالأول: محبة الصالحين .

والثانى: فعل أناس من أهل العلم والدين شيـئاً أرادوا به خـيراً فظن من بعـدهم أنهم أرادوا به غيره .

٦- تفسير الآية التى فى سورة نوح .

٧- جبِلَّة الآدمى فى كون الحق ينقص فى قلبه والباطل يزيد.

٨- فيه شاهد لما نقل عن السلف أن البدع سبب للكفر .

٩- معـرفة الشيطان بما تؤول إليه البـدعة ولو حسن قصد الفاعل .

١٠- معـرفة القـاعدة الكليـة وهى النهى عن الغلو ومعرفة ما يؤول إليه .

١١- مـضرة العكوف عـلى القبـر لأجل عمل صالح .

١٢- معرفة النهى عن التماثيل، والحكمة فى إزالتها.

١٣- معرفة شأن هذه القصة وشدة الحاجة إليها مع الغفلة عنها .

١٤- وهى أعجب وأعـجب قراءتهم إياها فى كتب التـفسير والحـديث ومعرفـتهم بمعنى الكلام، وكـون الله حـال بينهم وبـين قلوبهم حـتى اعـتـقـدوا أن فـعل قـوم نوح أفـضل العبادات، فاعتقدوا أن ما نهى الله ورسوله عنه فهو الكفر المبيح للدم والمال.

١٥- التـــصـــريـح بأنهم لـم يريدوا إلا الشفاعة .

١٦- ظنهـم أن العلماء الذين صوروا الصـور أرادوا ذلك .

١٧- البيان العظيم فى قوله: «**لا تطرونى كما أطرت النصارى ابن مريم**» فصلوات الله وسلامه على مَنْ بلغ البلاغ المبين .

١٨- نصيحته إيانا بهلاك المتنطعين .

١٩- التصريح بأنها لـم تعبد حتى نُسى العلم، ففيها بيان معرفة قَدْر وجوده ومضرة فقده .

٢٠- أن سبب فقد العلم موت العلماء.

باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟

في الصحيح عن عائشة «أن أم سلمة ذكرت لرسول الله ﷺ كنيسة رأتها بأرض الحبشة، وما فيها من الصور، فقال : أولَئك إذَا مَاتَ فيهم الرَّجُلُ الصَّالحُ أَو العَبدُ الصَّالحُ بَنَوا عَلَى قَبره مَسجداً وَصَوَّرُوا فيه تلكَ الصوَرَ، أُولَئكَ شرَارُ الخَلق عندَ الله»[١]

فَهَؤُلاء جَمَعُوا بَينَ الفِتنَتَينِ، فِتنَةَ القُبور، وَفتنَةِ التَّمَاثِيل .

(١) رواه البخاري (٤٢٧)، ومسلم (٥٢٨).

ولهما عنها قالت: « **لما نُزل برسول الله ﷺ طَفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتَمّ بها كشفها فقال ـ وهو كذلك ـ: لَعنَةُ الله عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنبِيَائهم مَسَاجِدَ، يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره غير أنه خشي أن يُتخذ مسجداً**»[1] أخرجاه.

ولمسلم عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: « **إنِّي أَبرَأُ إِلَى الله أَن يَكُونَ لِي منكُم خَلِيلٌ فإنَّ اللهَ قَدِ اتَّخذَنِي خليلاً كَمَا اتَّخَذَ إِبرَاهِيمَ خَلِيلاً، وَلَو كُنتُ مُتَّخِذاً مِن أُمَّتِي خَلِيلاً لاتَّخَذتُ أَبا بكر**

---

(١) رواه البخاري (٤٣٥، ١٣٩٠)، ومسلم (٥٢٩، ٥٣١).

خَليلاً، ألاَ وإنَّ مَن كَانَ قَبلَكُم كَانُوا يتَّخذُونَ قُبورَ أَنبيَائهـم مَسَاجدَ، ألاَ فَلاَ تتَّـخذُوا القُبُورَ مَـسَاجدَ فَـإنِّى أنهَـاكُم عَن ذَلكَ»(١) . فـقد نهى عنه آخـر حياته، ثم إنه لعن ـ وهو فى السـياق ـ من فعله، والصلاة عندها من ذلك وإن لم يُبن مـسجد وهو معنى قولها « خشى أن يتخذ مسجداً» .

فإن الصـحابة لم يكونوا ليبنوا حول قـبره مسجداً، وكل موضع قُصدت الصلاة فيه فقد اتُخـذ مســجداً، بل كل مـوضع يصلى فيـه يسمى مسجداً، كما قالﷺ : «**جُعِلَت لِىَ الأَرضُ مَسجِداً وَ طَهُوراً**»(٢) .

(١) رواه مسلم (٥٣٢).
(٢) رواه البخارى (٢٣٥)، ومسلم (٥٢١).

ولأحمد بسند جيـد عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفـوعاً: « **إنَّ من شرَار النَّاس مَـن تُدركُهُم السَّاعَـةُ وَهُم أَحيَاءٌ، وَالذيـنَ يَتَّخذُونَ القُـبُور مَسَاجدَ**»[1] ورواه أبو حاتم في صحيحه .

فيـه مسائـل

١- ما ذكـر الرسول فيـمن بنى مسـجداً يعبد الله فيه عند قبر رجل صالح ولو صحت نية الفاعل.

٢- النهى عن التـماثيل وغلظ الأمـر فى ذلك.

---

(١) حسن: رواه أحمد (١/٤٣٥)، وابن خزيمة (٧٨٩)، وابن حبان (٢٣٢٥).

٣- العبرة فى مبالغته ﷺ فى ذلك كيف بين لهم هذا أولاً، ثم قبل موته بخمس قال ما قال، ثم لما كان فى السياق لم يكتف بما تقدم .

٤- نهيه عن فعله عند قبره قبل أن يوجد القبر .

٥- أنه من سنن اليهود والنصارى فى قبور أنبيائهم .

٦- لعنه إياهم على ذلك .

٧- أن مراده تحذيره إيانا عن قبره.

٨- العلة فى عدم إبراز قبره .

٩- فى معنى اتخاذها مسجداً .

١٠- أنه قـرن بين من اتخذها مـسجـداً وبين من تقـوم عليه الساعـة، فذكـر الذريعة إلى الشرك قبل وقوعه مع خاتمته.

١١- ذكره فى خطبته قبل موته بخمس الرد على الطائفتين اللتـين هما أشر أهل البدع ، بل أخرجهم بعض أهل العلم من الثنتـين والسبعين فرقة وهم الرافـضة والجهمية، وبسـبب الرافضة حدث الشرك وعبـادة القبور، وهم أول من بنى عليها المساجد .

١٢- مـا بلى بـه رسـول الله ﷺ من شدة النزع .

١٣- ما أكرم به من الخلة .

١٤- التصريح بأنها أعلى من المحبة .

١٥- التصريح بأن الصديق أفضل الصحابة.

١٦- الإشارة إلى خلافته .

باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يصيرها أوثاناً تعبد من دون الله

روى مالك في «الموطأ»: أن رسول الله ﷺ قال: «**اللَّهُم لاَ تَجعل قَبرِيَ وَثَناً يُعَبدُ، اشتَدَّ غَضَبُ الله عَلى قَومٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنبيَائِهم مَسَاجِدَ**»[1].

(١) صحيح: رواه مالك ووصله البزار (كشف الأستار- ٤٤٠).

ولابن جرير بسنده عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد ﴿ **أَفَرَأَيْتُمُ اللاَّتَ وَالْعُزَّىٰ** ﴾[النجم: ١٩]. قال: «**كَانَ يَلتُّ لَهُم السَّوِيقَ، فَمَاتَ، فَعَكَفُوا عَلَى قَبرِه**».

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: «**كَانَ يَلتُّ السَّوِيقَ لِلحَاجِّ**».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «**لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج**»[(١)] رواه أهل السنن.

---

(١) رواه أبو داود (٣٢٣٦)، والترمذي (٣٢٠)، والنسائي (٤/ ٧٧)، وابن ماجه (١٥٧٥)، وأحمد(١/ ٢٢٩).

فيـه مسـائـل

١- تفسير الأوثان .

٢- تفسير العبادة .

٣- أنه ﷺ لم يستعذ إلا مما يخاف وقوعه.

٤- قرنه بهذا اتخاذ قبور الأنبياء مساجد.

٥- ذكر شدة الغضب من الله .

٦- وهي من أهمها معرفة صفة عبادة اللات التي هي من أكبر الأوثان .

٧- معرفة أنه قبر رجل صالح .

٨- أنه اسم صاحب القبـر، وذكر معنى التسمية.

٩- لعنه زوارات القبور .

١٠- لعنه من أسرجها .

باب ما جاء في حماية المصطفى ﷺ جناب التوحيد

وسده كل طريق يوصل إلى الشرك

وقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ [التوبة: ١٢٨، ١٢٩] .

عن أبي هريرة رضي الله عنـه قال: قـال رسول الله ﷺ: «**لا تَجعلُوا بُيـوتَكُم قُبُوراً وَلا تَجـعَلوا قَـبرِيَ عِـيداً، وَصَلوا عَلَيَّ فَـإِنَّ**

صَلاتَكُم تَبلُغُنِي حَيثُ كُنتُم»[1] رواه أبو داود بإسناد حسن، و رواته ثقات.

وعن عليّ بن الحسين رضى الله عنه **أنه رأى رجلاً يجئ إلى فُرْجة كانت عند قبر النبى ﷺ ، فيدخل فيها فيدعو، فنهاه»**، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبى، عن جدى، عن رسول الله ﷺ قال: **«لاَ تَتَّخذُوا قَبرِىَ عيداً، ولاَ بيوتَكُم قُبُوراً، وَصلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّ تَسليمَكُم يَبلُغُنِى حَيثُ كُنتُم»**[2] رواه فى «المختارة».

---

(١) إسناده صحيح: رواه ابن حبان (٦٥)، والطبرانى فى الكبير (١٦٤٧).

(٢) حسن: رواه أبو يعلى (٤٩٦) والضياء فى المختارة (٤٢٨).

فيه مسائل

١- تفسير آية براءة .

٢- إبعاده أمته عن هذا الحمى غاية البعد.

٣- ذكر حرصه علينا ورأفته ورحمته .

٤- نهيه عن زيارة قبره على وجه مخصوص، مع أن زيارته من أفضل الأعمال.

٥- نهيه عن الإكثار من الزيارة .

٦- حثه على النافلة فى البيت .

٧- أنه متقرر عندهم أنه لا يصلى فى المقبرة .

٨- تعليل ذلك بأن صلاة الرجل وسلامه عليه يبلغه وإن بعد فلا حاجة إلى ما يتوهمه من أراد القرب.

٩- كونه ﷺ فى البرزخ تعرض أعمال أمته فى الصلاة والسلام عليه .

باب ما جاء أن بعض هذه الأمة تعبد الأوثان

وقـوله تعـالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ** ﴾ [النساء: ٥١].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾ [المائدة: ٦٠].

وقوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: ٢١].

عن أبي سعيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَن كَانَ قَبلَكُم، حَذوَ القُذَّة بالقُذَّة حَتَّى لَو دَخَلُوا جُحرَ ضَبٍّ لَدَخَلتُمُوه، قالوا: يا رسول الله، اليهودُ والنصارى؟ قَالَ: فَمَن؟»**[1] أخرجاه.

ولمسلم عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) رواه البخاري (٣٤٥٦)، ومسلم (٢٦٦٩)، وأحمد (٤/ ١٢٥)، والطبراني في الكبير (٧١٤٠).

قال: «إنَّ اللهَ زوَى لِيَ الأَرضَ، فرَأَيتُ مشـارقَهَا وَمَغـاربَهَا، وإنَّ أُمَّتي سَيَبلُغُ مُلكُهَـا ما زَوَى لي منهَا، وأُعطيتُ الكَنزين الأحمرَ والأبيَضَ، وإنِّي سَأَلتُ ربِّي لأُمَّتي أَن لاَ يُهلكَهَـا بسنَة بعَامَّة، وأن لاَ يُسلِّطَ عَلَيهم عَدُواً من سوَى أنفُسهم فَيَستبيح بَيضَتَهُم، وإنَّ ربِّي قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إنِّي إذَا قَضَيت قـضَاءً فـإنه لاَ يُرَدُّ، وإنِّي أَعطَيتُكَ لأمَّـتكَ أَن لاَ أُهلكَهُم بسَنَة بعَـامَّـة وَأَن لاَ أُسلِّط عَلَيهم عَـدُواً من سوى أنفُسهم فَيَستَـبيح بَيضَتَهُم، ولَو اجتَمَعَ عَلَيـهم مَن بأَقطَـارهَا، حَـتَّـى يَكُونَ بَعـضُـهُم يُهلـكُ بَعـضَـاً وَيَسـبي بَعـضُـهُم بَعـضـاً»[1].

(١) رواه مسلم(٢٨٨٩) عن ثوبان.

ورواه البرقاني في «صحيحه»، وزاد « **وَإِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الأَئِمَّةَ المُضِلِّين، وإِذَا وَقَعَ عَلَيهم السَّيفُ لَمْ يُرفَعْ إِلَى يَوْمِ القِيَامَةِ، وَلاَ تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَلحَقَ حَيٌّ مِن أُمَّتِي بالمشركينَ، وَحَتَّى تَعبُدَ فِئَامٌ من أُمَّتِي الأَوثَانَ، وَأَنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُون ثَلاَثُونَ كُلُّهُم يَزعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّين، لاَ نَبِيَّ بَعدِي، وَلاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي عَلَى الحَقِّ مَنصُورَةٌ لاَ يَضُرُّهُم مَن خَذَلَهُم وَلاَ مَن خَالَفَهُم حَتَّى يَأتِيَ أَمرُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى** »[1].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٢٥٢)، وأحمد (٥/ ٢٧٨)، والحاكم (٤/ ٤٤٩).

فيـه مسائـل

١- تفسير آية النساء .

٢- تفسير آية المائدة .

٣- تفسير آية الكهف .

٤- ـ وهى أهمـهـا ـ ما مـعنى الإيمـان بالجبت والطاغـوت فى هذا الموضع: هل هو اعـتقـاد قلب أو هو موافـقة أصـحابهـا مع بغضها ومعرفة بطلانها؟ .

٥- قـولهم: إن الكفـار الذين يعـرفـون كفرهم أهدى سبيلاً من المؤمنين .

٦- ـ وهى المقـصود بالتـرجمـة ـ أن هذا لابد أن يوجـد فى هذه الأمة كـما تقـرر فى حديث أبى سعيد فى جموع كثيرة .

٧- تصـريحـه بوقـوعهـا، أعنى عـبـادة الأوثان فى هذه الأمة .

٨- العجـب العجاب: خـروج من يدعى النبـوة مثل المخـتـار مع تكلمـه بالشهـادتين وتصريـحه بأنه من هذه الأمـة، وأن الرسول حق، وأن القرآن حق، وفيه أن محمداً خاتم النبـيـين، ومع هذا يُصَـدَّق فى هذا كله مع التضـاد الواضح، وقد خـرج فى آخر عـصر الصحابة وتبعه فئام كثيرة .

٩- البشارة بأن الحق لا يزول بالكليـة كما زال فيما مضى بل لا تزال عليه طائفة.

١٠- الآية العظـمى أنهم مع قلتـــهم لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم .

١١- أن ذلك الشرط إلى قيام الساعة.

١٢- مما فيـه من الآيات العظيـمة، منهـا إخباره بأن الله زوى له المشارق والمغارب وأخبر بمعنى ذلك، فوقع كـما أخبـر بخلاف الجنوب والشـمـــال، وإخـبـاره بأنه أُعطـى الكنزين، وإخباره باجـابة دعـوته لأمتـه فى الاثنتـين، وإخـبـاره بأنه منع الثـالثـة، وإخبـاره بوقـوع السيف، وأنه لا يرفع إذا وقع، وإخباره بإهلاك

بعضـــهم بعضاً وسبى بعـضهم بعضاً، وخـوفه على أمته من الأئمة المضـلين، وإخباره بظهور المتنبئـين فى هذه الأمة، وإخباره ببقـاء الطائفة المنصورة، وكل هذا وقع كما أخبر، مع أن كل واحدة منها من أبعد ما يكون فى العقول.

١٣- حصر الخوف على أمته من الأئمة المضلين.

١٤- التنبيه على معنى عبادة الأوثان .

باب ما جاء في السحر

وقول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾ [البقرة: ١٠٢].

وقوله: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ ﴾ [النساء: ٥١].

قال عمر: «**الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان**». وقال جابر: «**الطواغيت: كهان، كان ينزل عليهم الشيطان، في كل حي واحد**».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات، فقالوا": يا رسول الله وما هن؟ قال: الشِّركُ بالله، وَ السِّحرُ، وَقَتلُ النَّفسِ التي حَرَّمَ اللهُ إلاَّ بالحَقِّ، وَ أَكلُ الرِّبَا، وأَكلُ مَالِ اليَتيمِ، وَ التَّولِّي يَومَ الزَّحف، وَقَذفُ المُحصَنَاتِ الغَافلاَتِ المُؤمنَات**»[١].

---

(١) رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

وعن جندب مرفوعاً: «**حَدُّ السَّاحِرِ ضَرْبَةٌ بِالسَّيْفِ**»[١] رواه الترمذى وقال: الصحيح أنه موقوف.

وفى صحيح البخارى عن بجالة بن عبدة قال «**كتب عمر بن الخطاب ﷺ: أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، قال: فقتلنا ثلاث سواحر**»[٢] وصح عن حفصة رضي الله عنها: «**أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت**»[٣] وكذلك صح عن جندب.

---

(١) رواه الترمذى (١٤٦٠)، والحاكم (٤/ ٣٦٠).

(٢) صحيح: رواه سعيد بن منصور من السنن (٢١٨٠)، والبيهقي (٨/ ١٣٦)، بهذا اللفظ، وصححه ابن حزم فى المحلى (١١/ ٣٩٦)، ورواه البخارى (٣١٥٦) بدون ذكر قتل السواحر.

(٣) صحيح: رواه مالك فى الموطأ ووصله البيهقى (٨/ ١٣٦).

قال أحمد: عن ثلاثة من أصحاب النبي ﷺ .

فيــه مسـائـل

١- تفسير آية البقرة .

٢- تفسير آية النساء .

٣- تفسير الجبت والطاغوت والفرق بينهما.

٤- أن الطاغوت قـد يكون من الجن وقد يكون من الإنس .

٥- معرفة السبع الموبقات المخصوصات بالنهى.

٦- أن الساحر يكفر .

٧- أنه يقتل ولا يستتاب .

٨- وجـود هذا فى المسلمـين على عهـد عمر، فكيف بعده؟ .

باب بيان شئ من أنواع السحر

قال أحمد: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا عوف، عن حـيان بن العلاء، حـدثنا قطن بن قبـيصة، عن أبيه أنه سـمع النبى ﷺ قال: **«إنَّ العِيَافَةَ وَالطَّرْقَ وَالطِّيَرَةَ مِنَ الجِبتِ»**[١] .

قال عوف: العيافة: زَجرُ الطير، والطرق: الخط يخط بالأرض. والجبت: قـال الحسن: رنة الشـيطان. إسناده جـيـد. ولأبى داود والنسائى وابن حبان فى صحيحه المسند منه.

---

(١) رواه أبو داود (٣٩٠٧)، والنسـائى فى الكبـرى (١١١٠٨)، وأحمد (٣/٤٧٧).

وعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن اقْتَبَسَ شُعْبَةً منَ النّجُوم فقد اقْتَبسَ شُعبَةً منَ السِّحر، زَاد مَا زَادَ**»(١) رواه أبو داود، وإسناده صحيح .

وللنسائي من حديث أبى هريرة: «**مَن عَقَدَ عُقدَةً ثُمَّ نَفَثَ فيـهَا فَقَد سَحَرَ، ومَن سَحَرَ فَقَد أَشرَكَ، ومَن تَعلّقَ شيئاً وُكِّلَ إليه**»(٢) .

وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «**ألاَ هَل أُنَبّئُكُم مَا العَضَةُ؟ هى النَّميمَةُ**

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وأحمد (١/٣١١)، وصححه النووى فى رياض الصالحين (٤٨٤).

(٢) رواه النسائى (٧/١٠٣).

القَالَةُ بَينَ النّاسِ »[١] رواه مسلم .

ولهما عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «**إنَّ منَ البَيَانِ لَسحراً**»[٢].

فيـه مسـائـل

١- أن العيافة والطرق والطيرة من الجبت.

٢- تفسير العيافة والطرق والطيرة .

٣- أن علم النجوم نوع من السحر .

٤- أن العقد مع النفث من ذلك .

٥- أن النميمة من ذلك .

٦- أن من ذلك بعض الفصاحة .

(١) رواه مسلم (٢٦٠٦).

(٢) رواه البخارى (٥١٤٦)، ومسلم (٨٦٩).

باب ما جاء في الكهان ونحوهم

روى مسلم فى صحيحه عن بعض أزواج النبى ﷺ عن النبى ﷺ قال : «**مَن أتى عرَّافاً فسألَه عَن شَىءٍ فصدَّقَهُ لَم تُقبل لهُ صلاةَ أربعين يوماً**»(١).

وعن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : «**مَن أَتى كَاهناً فَصدَّقَهُ بمَا يَقُولُ فَقَد كَفَر بمَا أُنزلَ عَلَى مُحمَّدٍ ﷺ**»(٢) رواه أبو داود وللأربعة والحاكم،

---

(١) رواه مسلم (٢٢٣٠)، وأحمد(٤/٦٨) وزاد «فصدقه بما يقول».

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٩٠٤)، والترمذى (١٣٥)، والنسائى فى الكبرى (٩٠١٧)، وابن ماجه (٦٣٩)، وأحمد (٢/٢٠٨-٤٧٦).

وقال: صحيح على شرطهما، عن أبي هريرة: «**مَن أَتَى عَرَّافاً أو كَاهناً فصدَّقه بما يَقُولُ فَقَد كفر بمَا أُنزلَ عَلَى مُحَمَّد** ﷺ»(١). ولأبي يعلى بسند جيد عن ابن مسعود مثله موقوفاً.(٢)

وعن عمران بن حصين مرفوعاً: «**لَيسَ منَّا مَن تَطَيَّرَ أَو تُطُيِّرَ لَهُ، أو تَكَهَّنَ أُو تُكُهِّنَ لَهُ، أَو سَحَرَ أو سُحِرَ لَهُ، وَمَن أَتَى كَاهناً فصدَّقهُ بما يَقُولُ فَقَد كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ** ﷺ»(٣).

رواه البزار بإسناد جيد.

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٢/ ٤٢٩)، والحاكم (١٠/ ٨).

(٢) إسناده حسن: رواه أبو يعلي (٥٤٠٨)، والبزار (٢٠٦٧) كشف الأستار.

(٣) حسن: رواه البزار «كشف الأستار» (٣٠٤٤)، وروى الطبراني في الكبير (١٨/ ١٦٢) شطره الأول فقط.

ورواه الطبـرانى فى «الأوسط» بـإسناد حـسن من حديث ابن عباس دون قوله «وَمَن أَتَى» إلى آخره.[(١)]

قـال البغـوى: العراف الذى يدعى مـعرفـة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ومكان الضـالـة ونحـو ذلك . وقـيل: هـو الكاهن، والكاهن هو الذى يخبر عن المغيبات فى المستقبل قيل: الذى يخبر عما فى الضمير.

وقال أبو العباس ابن تيمية : العراف اسم للكاهن، والمنجم، والرمـال، ونحوهم، ممن يتكلم فى معرفة الأمور بهذه الطرق.

(١) حـسـن: رواه الطبـرانى فى «الأوسط» (٤٢٦٢)، والبزار (٣٠٤٣) كشف الأستار.

وقال ابن عباس فى قـوم يكتبون أبا جاد، وينظرون فى النجوم: «مـا أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق»[١].

فيـه مسائـل

١- لا يجتمع تصديق الكاهن مع الإيمان بالقرآن.
٢- التصريح بأنه كفر .
٣- ذكر من تُكُهن له .
٤- ذكر من تُطير له .
٥- ذكر من سحر له .
٦- ذكر من تعلم أبا جاد .
٧- ذكر الفرق بين الكاهن والعراف .

(١) رواه الطبرانى فى الكبير (١٠٩٨٠).

باب ما جاء في النُّشْرة

عن جابر «**أن رسـول الله ﷺ سُـئلَ عَنِ النُّشْـرَةِ؟ فـقال: هيَ من عَـمَلِ الشَّـيطَانِ**»(١).

رواه أحمد بسند جيد، وأبو داود، وقال: سئل أحمد عنها، فقال: ابن مسعود يكره هذا كله.

وفى البخارى عن قتادة قلت لابن المسيب: رجل به طِبٌّ أو يؤخَّذُ عن امرأته أيُحَلُّ عنه أو يُنَشَّـــر؟ قـــال: لا بأس به، إنما يـريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم يُنه عنه(٢). انتهى .

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٣٨٦٨)، وأحمد (٣/ ٢٩٤).

(٢) صحيح: رواه البخارى تعليقاً فى كتاب الطب، باب: هل يستخرج السحر؟ ووصله ابن عبد البر فى التمهيد (٦/ ٢٤٣).

وروى عن الحســـن أنـه قـــال : لا يحل السحر إلا ساحر .

قـال ابن القيم: النشـرة حل السحـر عن المسحور، وهى نوعان :

حل بســحـر مـثلـه وهو الذى من عـمل الشيطان، وعليه يحمل قول الحسن، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشـيطان بما يحب فيبطل عمله عن المسحور.

والثـانى ـ النشـرة بالرقـيـة والتـعـوذات والأدوية والدعوات المباحة فهذا جائز .

فيه مسائل

١- النهى عن النشرة .

٢- الفرق بين المنهى عنه والمرخص فيه مما يزيل الإشكال .

باب ما جاء في التطير

وقول الله تعالى: ﴿ **أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ [الأعراف: ١٣١].

وقوله: ﴿ **قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ** ﴾ [يس: ١٩].

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « **لاَ عَدوَى وَلاَ طِيَرَةَ وَلاَ هَامةَ وَلاَ صفر** »[1] أخرجاه .

---

(١) رواه البخارى (٥٧٥٧) بدون الزيادة، ورواه مسلم (٢٢٢٠) بهذه الزيادة.

زاد مسلم: « **وَلاَ نَوءَ وَلاَ غُولَ**».

ولهما عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عَدوَي وَلاَ طِيَرَةَ وَيُعجِبُني الفَألُ. قالوا: وما الفأل؟ قال: الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ**»[1].

ولأبى داود بسند صحيح عن عقبة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال: «**أَحسَنُهَا الفَألُ وَلاَ ترد مُسلماً، فَإذَا رأَيَ أَحَدُكُم مَا يكرَهُ فَليَقُل: اللَّهُمَّ لاَ يَأتِي بالحَسَنَات إلاَّ أَنتَ وَلاَ يَدفَعُ السَّيِّئَات إلاَّ أَنتَ، وَلاَ حَولَ وَلاَ قُوَّةَ إلاَّ بِكَ**»[2].

---

(١) رواه البخارى (٥٧٧٦)، ومسلم (٢٢٢٤).

(٢) رواه أبو داود (٣٩١٩)، والبيهقى (٨/ ١٣٩).

وله من حديث ابن مسعود مرفوعاً : «**الطِّيَرَةُ شركٌ، الطِّيَرَةُ شركٌ، وَمَا مِنَّا إلاَّ... وَلَكِنَّ الله يُذهِبُهُ بالتَّوَكُّل**»[١] رواه أبو داود والترمذى وصححه وجعل آخره من قول ابن مسعود.

ولأحمد من حديث ابن عمرو «**مَن رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَن حَاجَته فَقَد أشرَكَ. قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أَن يَقُولَ اللَّهُمَّ لاَ خَيرَ إلاَّ خَيرُكَ، وَلاَ طَيرَ إلاَّ طَيرُكَ، وَلاَ إِلهَ غَيرُكَ**»[٢].

وله من حديث الفضل بن العباس « **إنَّمَا**

---

(١) صحيح: رواه أبو داود(٣٩١٠)، والترمذى (١٦١٤)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، وأحمد (١/ ٣٨٩).

(٢) حسن: رواه أحمد(٢/ ٢٢٠)، وابن السنى فى «عمل اليوم والليلة» (٢٩٣).

الطِّيَرَةُ مَا أَمضَاكَ أَو رَدَّكَ »[1] .

فيه مسائل

١- التنبـيه على قـوله : ﴿أَلا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ مع قوله : ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾ .

٢- نفي العدوى .

٣- نفي الطيرة .

٤- نفي الهامة .

٥- نفي الصفر .

٦- أن الفأل ليس من ذلك، بل مستحب.

٧- تفسير الفأل .

---

(١) رواه أحمد (١/ ٢١٣).

٨- أن الواقع فـى القلوب مـن ذلك مع كراهته لا يضر بل يذهبه الله بالتوكل .

٩- ذكر ما يقول من وجده .

١٠- التصريح بأن الطيرة شرك .

١١- تفسير الطيرة المذمومة .

باب ما جاء في التنجيم

قال البخارى في «صحيحه» : قال قتادة: « خَلَقَ الله هَذه النُّجُومَ لثَلاث: زينَةً للسَّمَاء وَرُجُوماً للشَّياطين وَعَلاَمَاتً يُهتَدَي بهَا، فَمَن تَأَوَّلَ فيهَا غَيرَ ذَلكَ أَخطَأَ، وَ أَضَاعَ نَصيبَهُ، وَتَكَلَّفَ مَا لاَ علمَ لَهُ به»[1] انتهى .

---

(١) رواه البخارى تعليقاً كتاب «بدء الخلق» باب: فى النجوم، الحافظ فى الفتح (٦/ ٢١٥)، ابن جرير فى تفسيره (١٤/ ٩١).

وكره قـتادة تعلم منازل القـمر، ولم يرخص ابن عيينة فيه، ذكـره حرب عنهما . ورخص فى تعلم المنازل أحمد وإسحاق .

وعن أبى موسى قال: قال رسول الله ﷺ : « ثَلاثَةٌ لاَ يَدخُلُونَ الجَنَّةَ، مُدمِنُ الخَمرِ، وَقَاطِعُ الرَّحِم، وَمُصَدِّقٌ بِالسِّحرِ»[1] رواه أحمد وابن حبان فى «صحيحه».

فيه مسائل

١- الحكمة فى خلق النجوم .

---

(١) حسن: رواه أحمد (٤/ ٣٩٩) وابن حبان (٦١٣٧) والحاكم (٤/ ١٤٦).

٢- الرد على من زعم غير ذلك .
٣- ذكر الخلاف فى تعلم المنازل .
٤- الوعيد فيمن صدق بشئ من السحر، ولو عرف أنه باطل .

باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء

وقول الله تعالى: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢].

وعن أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أَرْبَعٌ فِى أُمَّتِى مِن أَمرِ الجَاهِلِيَّة لاَ يَترُكُونَهُنَّ: الفَخرُ بالأَحسَابِ، وَالطَّعنُ فِى الأَنسَابِ، وَالاستِسقَاءُ بِالنُّجُومِ، وَالنياحة»، وقَال: «النَّائحَةُ إذَا لَم

تَتُبْ قَبلَ مَوتِهَا تُقَامُ يَومَ القِيَامَة وَعَلَيهَا سربَالٌ مِن قَطِرَانٍ، وَدِرعٌ مِن جَرَبٍ»[١] رواه مسلم .

ولهما عن زيد بن خالد رضي الله عنه قال: « **صلى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس، فقال: هَل تَدرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قَالَ: أَصبَحَ من عَبَادى مُؤمنٌ بى وَكَافرٌ، فَأَمَّا مَن قَالَ: مُطِرنَا بِفَضلِ الله وَرَحمَتهِ، فَذَلكَ مُؤمنٌ بى كَافرٌ بَالكَوكَبِ، وَأَمَّا مَنَ قَالَ: مُطِرنَا بنَوء كَذَا، وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِى مُؤمنٌ بِالكَوكَبِ»**[٢] .

---

(١) رواه مسلم (٩٣٤).

(٢) رواه البخارى (١٠٣٨)، ومسلم (٧١).

ولهما من حديث ابن عباس بمعناه، وفيه: «قال بعضهم: لَقَد صدق نَوء كَذا، وكذا، فأنزل الله هذه الآيات: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ * إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ * فِي كِتَابٍ مَّكْنُونٍ * لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ * تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ * أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ * وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ﴾[1] [الواقعة: ٧٥-٨٢].

فيه مسائل

١- تفسير آية الواقعة .

---

(١) رواه مسلم (٧٣) والحديث ليس فى البخارى.

٢- ذكر الأربع التى من أمر الجاهلية .

٣- ذكر الكفر فى بعضها .

٤- أن من الكفر ما لا يخرج عن الملة .

٥- قوله: «**أَصْبَحَ مِـن عِبَادى مُـؤمِنٌ بى وكَافِرٌ**» بسبب نزول النعمة .

٦- التفطن للإيمان فى هذا الموضع .

٧- التفطن للكفر فى هذا الموضع .

٨- التفطن لقوله «**لَقَد صَدَقَ نَوءُ كَذا، وكَذا**».

٩- إخراج العالم للمتعلم المسألة بالاستفهام عنها لقوله: «**أَتَدرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟**» .

١٠- وعيـد النـائحـة .

باب قول الله تعالى

﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ﴾[البقرة: ١٦٥].

وقوله: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ ﴾ إلى قوله: ﴿ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[التوبة: ٢٤].

عن أنس: أن رسول الله ﷺ قال: «**لاَ يُؤمنُ أَحَدُكُم حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيه من وَلَدِه وَوَالِدِه وَ النَّاسِ أَجمَعِينَ**»[1] أخرجاه.

ولهما عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ثَلاَثٌ مَن كُنَّ فيه وَجَدَ بهنَّ حَلاَوَةَ الإيمَان، أن يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُه أَحَبَّ إِلَيه مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَن يُحِبَّ المرءَ لاَ**

(١) رواه البخاري(١٥) ومسلم(٤٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

يُحبُّهُ إلاَّ للهِ، وأَن يكرَهَ أَن يَعُودَ في الكُفر بَعدَ إذ أَنقَذَهُ اللهُ منهُ كَمَا يكرَهُ أَن يُقذَفَ في النَّار»[١]. وفي رواية: «لاَ يَجدُ أَحَدٌ حَلاَوَةَ الإيمَانَ حَتَّى...» إلى آخره .

وعن ابن عبـاس قال: «مَنَ أَحَبَّ في الله، وَ أَبغَضَ في الله ووَالَى في الله، وَعَادَى في الله، فَإنَّمَا تَنَالَ وَلاَيَةَ الله بذَلكَ، ولَن يَجدَ عَبدٌ طَعمَ الإيمَـان، وإن كَثُرَت صَـلاَتُهُ وَصَـومُهُ حَـتَّى يَكُونَ كَـذَلكَ، وقَـد صَـارَت عَـامَّةُ مُـؤَاخَـاة النَّاس عَلَى أَمـر الدُّنيَا، وذَلكَ لاَ يُجـدى عَلَى أَهله شَيئاً»[٢] رواه ابن جرير .

---

(١) رواه البخارى (١٦)، ومسلم (٤٣).

(٢) رواه ابن المبارك فى «الزهد» (٣٥٣) وابن أبى شيبة (١٣/٣٦٨) ورواه الطبرانى فى الكبير (١٣٥٣٧).

وقال ابن عباس في قوله: ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴾ [البقرة:١٦٦]. قال: المودة.

فيـه مسـائل

١- تفسير آية البقرة .

٢- تفسير آية براءة .

٣- وجـوب محـبـتـه ﷺ على النفس والأهل والمال .

٤- أن نفى الإيمان لا يـدل على الخروج من الإسلام .

٥- أن للإيمان حلاوة قد يجدها الإنسان وقد لا يجدها.

٦- أعمـال القلب الأربع التى لاتنال ولاية الله إلا بها، ولا يجد أحد طعم الإيمان إلا بها .

٧- فـهم الصـحـابى للواقع: أن عـامـة المؤاخاة على أمر الدنيا .

٨- تفسير: ﴿ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ ﴾ .

٩- أن من المشركين من يحب الله حباً شديداً.

١٠- الوعيد على من كانت الثمانية أحب إليه من دينه .

١١- أن من اتخذ نداً تساوى محبته محبة الله فهو الشرك الأكبر .

باب قول الله تعالى

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾

[آل عمران: ١٧٥].

وقوله : ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلاَّ اللَّهَ فَعَسَىٰ أُوْلَئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ [التوبة : ١٨].

وقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ﴾ الآية [العنكبوت : ١٠].

وعن أبى سعيد رضي الله عنه مرفوعاً : «إنَّ من ضَعف اليقين، أن تُرضيَ النَّاسَ بسَخَطِ الله، وأن تَحمَدَهُم عَلَى رزقِ الله، وأن تَذُمَّهُم عَلَى مَالَم يُؤتكَ اللهُ، إنَّ رزقَ الله لاَ يَجُرُّهُ حِرص حَرِيصٍ، وَلاَ يَرُدُّهُ كَرَاهِيَةُ كَارِهٍ»(١).

---

(١) رواه أبو نعيم فى «الحلية»(٥/١٠٦).

وعن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «مَن التَمَسَ رضَى الله بسَخط النَّاس رضي الله عنه وأَرضَى عَنهُ النَّاسَ، وَمَنَ التَمَسَ رَضَى النَّاسِ بسَخط الله سَخطَ اللهُ عَلَيه وأَسخَطَ عَليه النَّاسَ»[1]. رواه ابن حبان في «صحيحه».

فيه مسائل

١- تفسير آية آل عمران .

٢- تفسير آية براءة .

٣- تفسير آية العنكبوت .

٤- أن اليقين يضعف ويقوى .

٥- علامة ضعفه، ومن ذلك: هذه الثلاث.

(١) صحيح: رواه ابن حبان (٢٧٦)، ورواه الترمذي (٢٤١٤).

٦- أن إخلاص الخوف لله من الفرائض.
٧- ذكر ثواب من فعله .
٨- ذكر عقاب من تركه .

باب قول الله تعالى

﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَـوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّـؤْمِنِينَ ﴾ الآية [المائدة: ٢٣].

وقوله : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ الآية [الأنفال: ٢].

وقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٤].

وقـوله: ﴿ وَمَن يَتَـوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَـهُـوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق: ٣].

وعن ابن عباس قال: «﴿حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقى فى النار، وقالها محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾»[1] رواه البخارى والنسائى .

فيه مسائل

١- أن التوكل من الفرائض .

٢- أنه من شروط الإيمان .

٣- تفسير آية الأنفال .

---

(١) رواه البخارى (٤٥٦٣)، والنسائى فى «الكبرى» (١١٠٨١).

٤- تفسير الآية فى آخرها .

٥- تفسير آية الطلاق.

٦- عظم شأن هذه الكلمـة، وأنها قول إبراهيم عليه السلام ومحمد ﷺ فى الشدائد.

باب قول الله تعالى

﴿ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٩٩]. وقـوله: ﴿ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ ﴾ [الحجر: ٥٦].

وعن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ سُئِلَ عَن الكَبَائر فـقال: «الشِّرْكُ بالله، وَاليَأسُ من رَوْحِ الله، وَالأمنُ من مكرِ الله».(١)

(١) حسن: رواه البزار «كشف الأستار» (١٠٦).

وعن ابن مسعود قال: « **أَكْبَرُ الكَبَائِرِ: الإِشْرَاكُ بالله، وَالأَمْنُ من مَكْرِ الله، وَ القُنُوطُ مِنْ رَحْمَةَ اللهَ، وَ اليَأْسُ مِن رَوْحِ اللهِ**»[1] رواه عبد الرزاق .

فيه مسائل

١- تفسير آية الأعراف .

٢- تفسير آية الحجر .

٣- شدة الوعيد فيمن أمن مكر الله .

٤- شدة الوعيد في القنوط .

---

(١) صحيح: رواه عبد الرزاق (١٩٧٠١) وابن جرير (٥/ ٤٠)، والطبراني في الكبير (٨٧٨٤).

باب من الإيمان بالله الصبر على أقــدار اللــه

وقول الله تعالى: ﴿وَمَن يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

قال علقــمة: «هو الرجل تصيــبه المصيــبة فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلم».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «اثْنَتَان فِي النَّاسِ هُمَا بِهِم كُفرٌ: الطَّعنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى المَيت»[1].

ولهما عن ابن مسعود مرفوعاً: «لَيسَ مِنَّا

(١) رواه مسلم (٦٧)، والترمذي (١٠٠١).

مَن ضَرَبَ الخُدُودَ، وَشَقَّ الجُيُوبَ، وَدَعَا بِدَعْوى الجَاهلِيَّة »[١] .

وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا أَرَادَ اللهُ بعَبده الخَير عَجل لَهُ بالعُقُوبَة فى الدُّنيَا، وإذَا أَرَادَ بعَبده الشرَ أَمسَكَ عَنهُ بذَنبه حَتَّى يُوَافَى به يومَ القيَامَة** »[٢] .

وقال النبى ﷺ : « **إنَّ عظَمَ الجزَاءَ مَعَ عظَم البَلاَء، وإنَّ اللهَ تَعَالَى إذَا أَحَبَّ قَوماً ابتَلاهُم، فَمَن رَضىَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَن سَخطَ فَلَهُ السُّخطُ**»[٣] حسنه الترمذى .

---

(١) رواه البخارى (٢١٩٧)، ومسلم (١٠٣).

(٢) صحيح: رواه الترمذى (٢٣٩٦)، والحاكم (٤/ ٦٠٨)، وأحمد(٤/ ٨٧).

(٣) حسن: رواه الترمذى (٢٣٩٦)، وابن ماجه (٤٠٣١).

فيـه مسـائـل

١- تفسير آية التغابن .

٢- أن هذا من الإيمان بالله .

٣- الطعن فى النسب .

٤- شدة الوعـيد فـيمن ضـرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية .

٥- علامة إرادة الله بعبده الخير .

٦- علامة إرادة الله بعبده الشر .

٧- علامة حب الله للعبد .

٨- تحريم السخط .

٩- ثواب الرضا بالبلاء .

باب ما جاء في الرياء

وقول الله تعالى : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ الآية [الكهف: ١١٠].

وعن أبي هريرة مرفوعاً: «**قال الله تعالى: أنا أَغنَى الشُّرَكَاء عَنِ الشِّرك، مَن عَمِلَ عَمَلاً أَشرَكَ مَعِي فِيهِ غَيرِي تَرَكتُهُ وَشِركَهُ**»(١) رواه مسلم .

وعن أبي سعيد مرفوعاً: «**أَلاَ أُخبِرُكُم بِمَا هُوَ أَخوَفُ عَلَيكُم عِندِي مِنَ المَسِيحِ الدَّجَّال؟ قالوا:**

---

(١) رواه مسلم (٢٩٨٥)، وابن ماجه (٤٢٠٢) وأحمد (٣٠١/٢).

بلى، قال: الشِّرْكُ الخَفِيُّ يَقُومُ الـرَّجُلَ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ، لِمَا يَرَى مِن نَظَرِ رَجُلٍ»[1] رواه أحمد .

فيـه مسـائل

١- تفسير آية الكهف .

٢- الأمـر العظيم فى رد العمل الصـالح إذا دخله شيءٌ لغير الله .

٣- ذكـر الـسـبب الموجـب لذلك، وهو كمال الغنى .

٤- أن من الأسباب أنه تعالى خير الشركاء .

٥- خوف النبى ﷺ على أصحابه من الرياء .

(١) حسن: رواه ابن ماجه (٤٢٠٤)، وأحمد(٣/ ٣٠).

٦- أنه فســر ذلك بأن المرء يصلى لله لكن يُزينها لما يرى من نظر رجل .

باب من الشرك
إرادة الإنسان بعمله الدنيا

وقول الله تعالى :﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لا يُبْخَسُونَ * أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلاَّ النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ [هود: ١٥ ، ١٦].

وفى الصـحـيح عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ، تَعِسَ عَبْـدُ الدِّرهَمِ، تَعِسَ عَبْـدُ**

الخَميصَة، تَعسَ عَبدُ الخَميلَة، إن أُعطيَ رَضيَ، وإن لَم يُعطَ سَخطَ، تَعسَ وَانتكَسَ، وَإذَا شيكَ فَلاَ انتقَشَ، طُوبَى لعَبد آخذ بعنَان فَرَسه في سَبيل الله، أَشعَثَ رَأسُهُ، مَغبَرَّةٌ قَدَمَاهُ، إن كَانَ في الحراسَة كَانَ في الحرَاسَة، وَإنَ كَانَ في السَّاقَة كَانَ في السَّاقَة، إنَ أستَأذَنَ لَم يُؤذَن لَهُ، وَإن شَفَعَ لَم يُشفَّع»[١].

فيه مسائل

١- إرادة الإنسان الدنيا بعمل الآخرة .

٢- تفسير آية هود .

(١) رواه البخاري (٢٨٨٧).

٣- تسـمية الإنسان المسلم عبدَ الدينار والدرهم والخميصة .

٤- تفسير ذلك بأنه إن أعطى رضى، وإن لم يعط سخط .

٥- قوله : « تَعِسَ وَ انتكَسَ » .

٦- قوله : « وإذا شيك فلا انتقش » .

٧- الثناء على المجاهد الموصوف بتلك الصفات.

باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله

وقال ابن عباس : «يُوشكُ أن تنزل عليكم حجـارة من السمـاء، أقـول: قـال رسـول

الله ﷺ، وتقولون: قال أبو بكر وعمر؟»[1].

وقال أحـمد بن حنبل: عـجبت لقوم عـرفوا الإسناد وصحـته يذهبـون إلى رأى سفـيان، والله تعالى يقول: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾[النور: ٦٣]. أتدرى ما الفتنة؟ الفـتنة الشرك، لعله إذا رد بعض قوله أن يقع فى قلبه شئ من الزيغ فيهلك.

وعن عدى بن حاتم : «**أنه سمـع رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآية : ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ﴾**[التـوبة : ٣١] **فـقلت له: إنا لسـنا نعبــدهم، قـال: أَلَيسَ**

(١) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٣٧).

يُحَرِّمُـونَ مَا أَحَلَّ اللهُ فَتُـحَرِّمُـونَهُ، ويُحِلُّونَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَتُحِلُّونَهُ؟ فـقلت: بلى، قال: فَـتلكَ عِبَادَتُهُم»[1] رواه أحمد والترمذى وحسنه .

فيــه مسـائـل

١- تفسير آية النور .

٢- تفسير آية براءة .

٣- التنبيه على معنى العبادة التى أنكرها عدى.

٤- تمثـيل ابن عبـاس بأبى بكر وعمـر، وتمثيل أحمد بسفيان.

٥- تغـير الأحـوال إلى هذه الغاية حـتى

(١) حسن: رواه الترمذى (٣٠٩٥)، والطبرانى فى «الكبير» (١٧/ ٩٢).

صـار عند الأكثـر عبـادة الرهبان هى أفـضل الأعمـال، وتسمى الولاية، وعـبادة الأحـبار هى العلم والفقه، ثم تغيرت الأحوال إلى أن عبـد من دون الله من ليس من الصـالحـين، وعبد بالمعنى الثانى من هو من الجاهلين .

باب قول الله تعالى

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلالاً بَعِيدًا وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ۞ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ

إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴾[النساء: ٦٠-٦٢].

وقوله: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١١].

وقوله: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ﴾[الأعراف: ٥٦]. وقوله: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠].

وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «لَا يُؤمِنُ أَحَدُكُم حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعاً لِمَا جِئْتُ بِه»[1]. قال النووى: حديث صحيح. رويناه فى كتاب «الحجة» بإسناد صحيح.

---

(١) حسن: رواه ابن أبي عاصم فى «السنة» (١٥)، والخطيب فى «التاريخ» (٤/ ٣٦٩).

وقال الشعبي: كـان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خـصومة، فقـال اليهودي: نتحـاكم إلى محمد ـ لأنه عـرف أنه لا يأخذ الرشوة ـ وقـال المنافق: نتحاكم إلى اليـهود ـ لعلمه أنـهم يأخذون الرشوة ـ فـاتفقـا أن يأتيا كاهناً في جهينة فيتحاكما إليه، فنزلت: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ﴾ الآية [النساء: ٦٠].(١)

وقيل: نزلت في رجلين اختصما، فقال أحدهما: نترافع إلى النبي ﷺ، وقال الآخر: إلى كعب بن الأشرف، ثم تـرافعا إلى عـمر، فـذكر له أحـدهما القـصة فـقـال للذي لم يرض برسـول الله ﷺ: أكذلكَ؟ قال: نعم، فضربه بالسيف فقتله.(٢)

(١) رواه ابن جرير في «التفسير» (٥/ ١٥٢).
(٢) رواه البغوي في «التفسير».

فيـه مسـائـل

١- تفسير آية النساء ومـا فيها من الإعانة على فهم الطاغوت .

٢- تفسيـر آية البقرة: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ ﴾ الآية .

٣- تفسيـر آية الأعراف: ﴿ وَلا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاحِهَا ﴾ .

٤- تفسير: ﴿ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ﴾ .

٥- ما قاله الشعبى فى سبب نزول الآية الأولى.

٦- تفسير الإيمان الصادق والكاذب .

٧- قصة عمر مع المنافق .

٨- كـون الإيمـان لا يحصل لأحـد حـتى يكون هواه تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ .

باب من جحد شيئا من الأسماء والصفات

وقول الله تعالى: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾ [الرعد: ٣٠].

وفي صحيح البخاري قال عليٌّ: «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟»(١).

وروى عبد الرزاق، عن مَعْمَر، عن ابن طاوس، عن أبيه، عن ابن عباس: «أنه رأى رجلاً انتفض لما سمع حديثاً عن النبي ﷺ في الصفات استنكاراً لذلك، فقال: ما فَرَق هؤلاء؟ يجدون رقة عند مُحكمه ويهلكون عند مُتشابهه»(٢). انتهى.

---

(١) رواه البخاري (١٢٧).

(٢) صحيح: رواه عبد الرزاق (٢٠٨٩٥).

ولما سمعت قريش رسول الله ﷺ يذكر الرحمن أنكروا ذلك فأنزل الله فيهم: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾[الرعد: ٣٠] .

فيه مسائل

١- عدم الإيمان بجحد شئ من الأسماء والصفات .

٢- تفسير آية الرعد .

٣- ترك التحديث بما لا يفهم السامع .

٤- ذكر العلة، أنه يفضى إلى تكذيب الله ورسوله، ولو لم يتعمد المنكر.

٥- كلام ابن عباس لمن استنكر شيئاً من ذلك، وأنه أهلكه .

بــاب قول الله تعالى
﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾

[النحل: ٨٣].

قال مـجاهد ما مـعناه: «هو قول الرجل: هذا مالى، ورثتـه عن آبائى». وقال عون بن عـبد الله: «يقولون: لولا فلان لم يكن كذا وكذا».

وقال ابن قتيبة: «يقولون: هذا بشفاعة آلهتنا».

وقـال أبو العـبـاس ـ بعـد حـديث زيد بن خالد، الذى فيه: «أن الله تعالى قال: أصبح من عبادى مؤمنٌ بى وكافر» ـ الحديث ـ وقد تقدم: «وهذا كثير فى الكتاب والسنة، يَذُمّ سبحانه مَن يُضيف إنعامه إلى غـيره ويشرك به». قال بعض

السلف: هو كقولهم كـانت الريح طيبة، والملاح حاذقاً، ونحو ذلك مما هو جار على ألسنة كثيرة.

فيـه مسـائـل

١- تفسير معرفة النعمة وإنكارها .

٢- معرفة أن هذا جار على ألسنة كثيرة.

٣- تسمية هذا الكلام إنكاراً للنعمة .

٤- اجتماع الضدين في القلب .

بــاب قول الله تعالى

﴿فَلا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾

[البقرة: ٢٢].

قـال ابن عبـاس في الآية : « **الأنداد هو الشـرك، أخـفى من دبيب النمل على صـفـاة سوداء في ظلمـة الليل، وهو أن تقول: والله، وحـياتك يا فلان، وحـياتي، وتقول: لولا كليـة هذا لأتانا اللصوص، ولولا البط في الدار لأتانا اللصوص، وقول الرجل لصاحبه: ما شاء الله وشئت، وقـول الرجل: لولا الله وفلان، لا تجـعل فيـها فلاناً، هذا كله به شرك**»[1] رواه ابن أبي حاتم .

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «**مَن حَلَفَ بِغَيرِ الله فَقَـد كَفَرَ أو أشرَكَ**»[2] رواه الترمذي وحسنه وصححه الحاكم .

---

(١) حسن : رواه ابن أبي حاتم في «التفسير» (٢٢٩) .

(٢) صحيح : رواه أحمد (٢/ ٣٤-١٢٥) والطيالسي (١٨٩٦) .

وقال ابن مسعود : «**لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلى من أن أحلف بغيره صادقاً**»[١] .

وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**لاَ تَقُولواُ مَا شَاءَ اللهُ وَمَا شَاءَ فُلاَنٌ، ولَكن قُولُوا: مَا شَاءَ اللهُ ثُمَّ شَاءَ فُلاَنٌ**»[٢] رواه أَبو داود بسند صحيح .

وجاء عن إبراهيم النخعى، أنه يكره أن يقول: أعوذ بالله وبك، ويجوز أن يقول: بالله ثم بك، قال: «ويقول: لولا الله ثم فلان، ولا تقولوا لولا الله وفلان» .

---

(١) إسناده صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٨٩٠٢) .
(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٨٠)، والنسائى فى «الكبرى» (١٠٨٢١)، وأحمد (٥/ ٣٨٤) .

فيـه مسـائل

١- تفسير آية البقرة فى الأنداد .

٢- أن الصحابة رضي الله عنهم يفسرون الآية النازلة فى الشرك الأكبر بأنها تعم الأصغر .

٣- أن الحلف بغير الله شرك .

٤- أنه إذا حلف بغير الله صادقاً فهو أكبر من اليمين الغموس .

٥- الفرق بين الواو وثم فى اللفظ .

باب ما جاء فيمن لم يقنع بالحلف بالله

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«لاَ تَحلِفُوا بِآبَائِكُم، مَن حَلَفَ بِاللهِ فَلْيَصدُق وَمَن**

حُلفَ لَهُ بِالله فَلْيَرْضَ، وَمَن لَم يَرضَ فَلَيسَ مِنَ اللهِ»[١]. رواه ابن ماجه بسند حسن.

فيه مسائل

١- النهى عن الحلف بالآباء .

٢- الأمر للمحلوف له بالله أن يرضى.

٣- وعيد من لم يرض .

باب قول ما شاء الله وشئت

عن قُتَيلة **«أن يهودياً أتى النبي ﷺ فقال: إنكم تشركون، تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة، فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا**

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢١٠١).

أن يحلفوا أن يقولوا: وَرَبِّ الكَعْبَةِ، وأن يقولوا: مَا شَاءَ الله ثُمَّ شئت »[1] رواه النسائي وصححه .

وله أيضاً عن ابن عـباس: « **أن رجلاً قـال للنبـي ﷺ: مـا شـاء الله وشـئت، فـقـال: أجَعَلتَني لله نداً؟ بل مَا شَاءَ اللهُ وَحدَهُ »**[2] .

ولابن مـاجه عن الطفـيل ـ أخي عائشـة لأمها ـ قال: « **رأيت كأني أتيت على نفر من اليـهـود، قلت: إنكم لأنتم القـوم، لولا أنكم تقـولـون: عـزير ابن الله، قـالوا: وأنـتم لأنتم**

---

(1) صـحيح: رواه النسـائي (٧/٧) وأحمـد(٦/ ٣٧١-٣٧٢) والحاكم(٤/ ٢٩٧) والبيهقي (٣/ ٢١٦).

(2) حسن: رواه النسـائي في «الكبرى» (١٠٨٢٥) وابن مـاجه (٢١١٧) وأحمد (١/ ٢١٤) والبخاري في الأدب (٧٨٣).

القـوم، لولا أنكم تقولون: مـا شاء الله وشـاء محمد. ثم مـررت بنفر من النصارى، فقلت: إنكم لأنتم القـوم، لولا أنكم تقـولون المسـيح ابن الله، قـالوا: وأنتم لأنتـم القـوم، لولا أنكم تقـولون: مـا شـاء الله وشـاء مـحـمـد. فلمـا أصبـحت أخبـرت بها من أخبـرت، ثم أتيت النبي ﷺ فـأخبـرته، قال: هَل أَخـبَرت بهَـا أَحَداً؟ قلت: نعم. قال: فحـمد الله وأثنى عَليه ثم قال: أَمَّا بَعدُ فَإِنَّ طُفَـيلاً رَأى رُؤيَا أَخبَر بَها مَن أَخبَرَ منكُم، وَإِنَّكُم قُلتُم كَلمَةً يَمنَعُني كَذا وكَذا أَن أَنهـاكُم عَنها، فَلا تقُولُوا: مَـا شَاءَ اللهُ وَشَاءَ مُحَمَّدٌ، ولَكن مَا شَاءَ اللهُ وَحدَهُ»[1].

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٢١١٨)، وأحمد (٥/ ٣٩٩).

فيه مسائل

١- معرفة اليهود بالشرك الأصغر .

٢- فهم الإنسان إذا كان له هوى .

٣- قـوله ﷺ : «**أجـعلتـني لله ندا؟**» فكيف بمن قـال : «يَا أَكرَمَ الخَلقِ مَـا لِي مَن أَلُوذُ به سِوَاكَ» والبيتين بعده .

٤- أن هذا ليس من الشـرك الأكـبـر؛ لقوله ﷺ : «يمنعني كذا وكذا» .

٥- أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي.

٦- أنها قد تكون سبباً لشرع بعض الأحكام.

باب من سب الدهر فقد آذى الله

وقول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلاَّ الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلاَّ يَظُنُّونَ ﴾[الجاثية: ٢٤].

وفي الصحيح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «قَالَ اللهُ تَعَالَى: يُؤْذِينِي ابنُ آدَمَ، يَسُبُّ الدَّهرَ وَأَنَا الدَّهرُ أُقَلِّبُ اللَّيلَ وَالنَّهَارَ»[١].

وفي رواية: «لاَ تَسُبُّوا الدَّهرَ، فَإِنَّ اللهَ هُوَ الدَّهرُ».

---

(١) رواه البخاري (٤٨٢٦)، ومسلم (٢٢٤٦).

فيـه مسـائـل

١- النهى عن سب الدهر .

٢- تسميته آذى لله .

٣- التأمل فى قوله: «فإن الله هو الدهر».

٤- أنه قد يكون ساباً، ولو لم يقصده بقلبه.

باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

فى الصحيح عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «**إنَّ أَخنَعَ اسم عندَ الله رجلٌ تسمى مَلكَ الأملاكِ، لاَ مَالكَ إلاَّ اللهَ**»[1].

---

(١) رواه البخارى (٦٢٠٦)، ومسلم (٢١٤٣).

قال سـفيان: مثل شـاهنشاه. وفى رواية: **«أَغيَظُ رَجُلٍ عَـلَى الله يومَ القيَامَـة وَ أَخبثُهُ»**. قوله: «أَخنَعَ» يعنى أَوضَع .

فيـه مسـائـل

١- النهى عن التسمى بملك الأملاك .

٢- أن ما فـى معناه مـثله، كمـا قال سفيان.

٣- التفطن للتـغليظ فى هذا ونحوه، مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه .

٤- التفطن أن هذا لأجل الله سبحانه.

باب احترام أسماء الله تعالى وتغيير الاسم لأجل ذلك

عن أبي شُريح: «أنه كان يُكنى أبا الحكم، فقال له النبي ﷺ: «إنَّ الله هُوَ الحَكَمُ وإليه الحُكْمُ، فقال: إن قومي إذا اختلفوا في شيءٍ أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين، فقال: مَا أَحْسَنَ هَذَا، فَمَا لَكَ منَ الولَد؟ قلت: شريح، ومسلم، وعبد الله، قال: فَمَنْ أَكْبَرُهُم؟ قلت: شُريح، قال: فَأَنتَ أَبُو شُرَيحٍ»[1] رواه أبو داود وغيره .

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٩٥٥) والنسائي (٨/ ١٩٩) وابن حبان (٥٠٤).

فيـه مسـائل

١- احترام صـفات الله وأسماء الله، ولو لم يقصد معناه .

٢- تغيير الاسم لأجل ذلك .

٣- اختيار أكبر الأبناء للكنية .

باب من هزل بشئ فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول

وقول الله تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ﴾ [التوبة: ٦٥].

عن ابن عمـر، ومحمـد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة ـ دخل حـديث بعضهم فى بعض ـ: « **أنه قال رجـل فى غزوة تبـوك: ما رأينا مــثـل قــرائنا هؤلاء أرغب بـطوناً ولا أكـذب ألسـناً، ولا أجبن عند اللقــاء ـ يعنى رسول الله ﷺ وأصـحابه الـقراء ـ فقـال له عــوف بن مــالك: كــذبت، ولكنك مـنافق لأخبرنَّ رسـول الله ﷺ، فذهب عوف إلى رسـول الله ﷺ ليخـبره فـوجـد القرآن قـد سـبـقــه، فـجــاء ذلك الرجل إلى رســـول الله ﷺ، وقد ارتحل وركب ناقـته، فـقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونتـحدث حديث الركب، نقطع به عنا الطريـق، قال ابن عـمر:**

كـأني أنظر إليـه مـتـعلقـاً بنسعـة ناقـة رسـول الله ﷺ وإن الحـجـــارة تنكب رجليــه، وهو يقـول: إنما كـنا نخـوض ونلعب، فـيـقـول له رسـول الله ﷺ : ﴿أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ مـا يلتفـت إليـه ومـا يزيـده عليه»[1].

فيــه مسائــل

١- وهي العظيمة أن من هزل بهذا أنه كافر.

٢- أن هذا تفسـير الآية فيـمن فعل ذلك كائناً من كان.

---

(١) رواه ابن جرير (١٠/ ١٧٢-١٧٣).

٣- الفـرق بين النمـيمـة والنصـيحـة لله ولرسوله.

٤- الفرق بين العفـو الذى يحبه الله وبين الغلظة على أعداء الله .

٥- أن من الاعتذار ما لا ينبغى أن يقبل.

بـــاب ما جاء فى قول الله تعالى

﴿ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ﴾[فصلت: ٥٠].

قال مجاهد: «هذا بعـملى، وأنا محقوق به». وقال ابن عباس: «يريد من عندى».

وقـوله: ﴿قَـالَ إِنَّمَـا أُوتِيـتُـهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي﴾ [القصص:٧٨]. قـال قتـادة: على علم مني بوجـوه المكاسب. وقـال آخـرون: على علم من الله أني له أهل . وهذا مـعنى قول مجاهد: أوتيته على شرف .

وعن أبي هريرة أنه سـمع رسـول الله ﷺ يقـول: «إِنَّ ثَلاثَةً من بَنِي إِسـرَائِيلَ: أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعـمَى، فَأَرَادَ اللهُ أَنْ يَبـتَلِيَهُم، فَبَعَثَ إِليـهِم مَلَكاً، فَـأَتَى الأبرَصَ، فَـقَـالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيكَ؟ قَالَ: لَونٌ حَسَنٌ، وَجلدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الذي قَد قَـذَرَنِي النَّاسُ به، قَالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهبَ عَنهُ قَذَرُهُ، فَأُعطِيَ لَوناً حَسَناً

وَجلداً حَسَناً، قَـالَ: فَـأَىُّ المَال أَحَبُّ إِلَيكَ؟ قَالَ: الإِبلُ أَو البَـقَرُ ـ شك إسحَـاق ـ فَأُعطىَ نَاقَةً عُـشَرَاءَ، وقَالَ: بَـارَكَ اللهُ لَكَ فيهَـا. قَالَ: فَـأَتَى الأَقـرَعَ، فَـقَـالَ: أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إِلَيكَ؟ قَالَ: شَـعرٌ حَسَنٌ، وَيذهَـبُ عَنِّى الذى قَذَرَنى النَّاسُ به، فَمَسَحَه، فَذَهَب عَنهُ، وَأُعطى شَعَراً حَسَناً، فَقَالَ: أَىُّ المَال أَحَبُّ إليكَ؟ قَالَ: البَقَرُ أو الإبلُ، فَأُعطىَ بَـقَرَةً حَامـلاً، قَالَ: بَاركَ اللهُ لَكَ فيهَا. فـأتَىَ الأَعَمى، فَقَالَ: أَىُّ شَىْءٍ أَحَبُّ إليكَ؟ قَالَ: أن يَرُدَّ اللهُ إِلَىَّ بَصَـرى فَأُبَصر به النَّاسَ، فَمَسَحَهُ، فَرَدَّ اللهُ إلَيه بَصَرَهُ، قَالَ: فَأَىُّ المَال أَحَبُّ إلَيكَ؟ قَـالَ: الـغَنَمُ، فَـأُعطىَ شَـاةً وَالداً. فَـأَنتَجَ هَذَانِ وَوَلَّدَ هَذا، فَكَان لِهَـذَا وَادٍ

مِنَ الإبلِ، وَلهذَا وَاد مِنَ البَقَرِ، وَلهذَا وَاد مِنَ الغَنَمِ. قَالَ: ثُمَّ إنَّهُ أتَى الأبرصَ فِي صُورَتِه وَهيئَته، فَقَالَ: رَجُلٌ مسكينٌ وابنُ سَبيلٍ قَدَ انقَطَعَت بِيَ الحِبالُ فِي سَفَرِي، فَلا بَلاغٌ لِيَ اليومَ إلاَ بالله ثُمَّ بك، أَسألُكَ بالذِي أَعطَاكَ اللَّونَ الحَسَنَ، وَالجلدَ الحَسَنَ، وَالمَالَ، بَعيراً أَتَبَلَّغُ به في سَفَرِي، فَقَالَ: الحُقُوقُ كَثيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَنِّي أَعرفُكَ؟ أَلَم تَكُن أَبرَصَ يَقْذَرُكَ النَّاسُ، فَقيراً فَأَعطاكَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ المَالَ؟ فَقَالَ: إنَّمَا وَرِثتُ هَذَا المَالَ كَابراً عَن كَابرٍ، فَقَالَ: إن كُنتَ كَاذباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إلَى مَا كُنتَ. ثُمَّ إنَهُ أَتَى الأَقرَعَ فِي صُورَتِه، فَقَالَ لَهُ مِثلَ مَا قَالَ لِهذَا، وَرَدَّ عَلَيهِ مِثلَ مَا رَدَّ عَلَيهِ

هَذَا، فَقَالَ: إن كُنتَ كَاذباً فَصَيَّرَكَ اللهُ إلَى مَا كُنتَ. قَالَ: وَأَتَى الأَعمَى فِى صُورَته، فَقَالَ: رَجُلٌ مسكينٌ وَابنُ سَبِيلٍ قَد انقَطَعَت بِىَ الحِبَالُ فِى سَفَرِى فَلاَ بَلاَغَ لِىَ اليَومَ إلا بالله ثمَّ بكَ، أَسأَلُكَ بالذى رَدَّ عَلَيكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بهَا فى سَفَرِى، فَقَالَ: قَد كُنتُ أَعمَى فَرَدَّ اللهُ إلىَّ بَصَرِى، فَخُذ مَا شئتَ، وَدَع مَا شئتَ، فَوَالله لاَ أَجْهَدُكَ اليَومَ بشَىءٍ أَخَذتَهُ لله، فَقَالَ: أَمسك مَالَكَ، فَإنَّما ابتُليتُم فَقَد رَضِىَ اللهُ عَنكَ وَسَخِطَ عَلَى صَاحِبَيكَ»[1] أخرجاه.

(١) رواه البخارى (٣٤٦٤)، ومسلم (٢٩٦٤).

فيـه مسائل

١- تفسير الآيـة .

٢- ما معنى ﴿ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ﴾ .

٣- مـا معنى قـوله: ﴿ أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ﴾ .

٤- ما في هذه القصـة العجيبـة من العِبَرِ العظيمة .

بـاب قول الله تعالى

﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

[الأعراف: ١٩٠].

قال ابن حـزم: اتفقوا عـلى تحريم كل اسم معبد لغير الله، كعبد عمرو، وعبد الكعبة، وما أشبه ذلك، حاشا عبد المطلب.

وعن ابن عـبـاس فى الآية، قـال: « **لَمَّا تَغَشَّاهَا آدَمُ حَمَلت، فَأَتَاهُمَا إبليسُ فَقَالَ: إِنِّى صَاحِبُكُمَا الذى أَخَرجكُمَا من الجَنَّة لتُطيعَانى، أَو لأَجعَلنَّ لَهُ قَرنَى أَيلٍ فَيَخرُجَ من بَطَنك فَيَشُقُه، وَلأَفعَلَنَّ وَلأَفعَلَنَّ، يُخَوِّفُهُمَا، سَمِّيَاهُ عَبدَ الحَارث، فَأَبَيَا أَن يُطيعَاهُ فَخَرَجَ مَيتاً، ثُمَّ حَمَلت فَأَتَاهُمَا فَذَكَرَ لَهُمَا، فَأَدرَكَهُمَا حُبُّ الوَلَد، فَسَمَّيَاهُ عَبدَ الحَارث، فَذَلك قَولُهُ : ﴿ جعلا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا ﴾**»[١]. رواه ابن أبى حاتم.

---

(١) رواه ابن أبى حاتم فى «التفسير» (٥/ ١٦٣٤).

وله بسند صحيح عن قتادة قال: «شُرَكَاء فِى طَاعَتِهِ ولَم يَكُن فِى عِبَادَتِهِ» .

وله بسند صحيح عن مـجاهد فى قوله: ﴿لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحًا﴾ قال: أشفقا أن لا يكون إنساناً. وذكر معناه عن الحسن وسعيد وغيرهما.

فيـه مسائـل

١- تحريم كل اسم معبد لغير الله .

٢- تفسير الآية .

٣- أن هذا الشـرك فى مجـرد تسميـة لم تقصد حقيقتها .

٤- أن هبةَ الله للرجل البنتَ السوية من النعم.

٥- ذكـر السلف الفـرق بين الشـرك فى الطاعة والشرك فى العبادة .

بـاب قول الله تعالى

﴿ وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ الآية

[الأعراف: ١٨٠].

ذكر ابن أبى حاتم عن ابن عباس ﴿ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ﴾ «يشركون». وعنه: «سموا اللات من الإله، والعزى من العزيز».

وعن الأعمش: يدخلون فيها ما ليس منها.

فيـه مسـائـل

١- إثبات الأسماء .

٢- كونها حسنى .

٣- الأمر بدعائه بها .

٤- ترك من عارض من الجاهلين الملحدين.

٥- تفسير الإلحاد فيها .

٦- وعيد من ألحد.

باب لا يقال: السلام على الله

فى الصحـيح عن ابن مسعـودﷺ قال:
«كنا إذا كنا مع النبىﷺ فى الصـلاة، قلنا:

السلام على الله من عـباده، السـلام على فلان وفلان، فـقال النبي ﷺ : لاَ تَقُـولُوا: السَّلاَمُ عَلَى الله، فَإِنَّ اللهَ هُوَ السَّلاَمُ»(١) .

فيـه مسـائـل

١- تفسير السلام .

٢- أنه تحية .

٣- أنها لا تصلح لله .

٤- العلة في ذلك .

٥- تعليمهم التحية التي تصلح لله .

(١) رواه البخاري (٨٣٥)، ومسلم (٤٠٢).

باب قول: اللهم اغفر لي إن شئت

فى الصـحـيح عـن أبى هريرة أن رسـول الله ﷺ قال: «**لاَ يَقُل أَحَدُكُم: اللَّهُمَّ اغـفر لى إن شئت، اللَّهُمَّ ارحمنى إن شِـئت، لِيَعزِم اَلمَسأَلَةَ، فَإِنَّ اللهَ لاَ مُكْرِهَ لَهَ**»(١).

ولمسلم : « **وَلِيُعْظِم الـرَّغـبَـةَ فَـإِنَّ اللهَ لاَ يَتَعاظَمُهُ شَىْءٌ أَعطَاهُ** »(٢).

فيـه مسـائل

١- النهى عن الاستثناء فى الدعاء .

---

(١) رواه البخارى (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩)

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٩).

٢- بيان العلة فى ذلك .
٣- قوله: « ليعزم المسألة » .
٤- إعظام الرغبة .
٥- التعليل لهذا الأمر .

باب لا يقول : عبدي وأمتي

فى الصحيح عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «**لاَ يَقُل أَحَدُكُم: أَطعم رَبَّكَ، وَضِّئ رَبَّكَ، وَلَيَقُل: سَيِّدى وَمَولاَىَ، وَلاَ يَقُل أَحَدُكُم: عَبدِى وَأَمتى، وَلَيَقُل: فَتَاىَ وَفَتَاتِى وَغُلاَمِى**»[1].

(١) رواه البخارى (٢٥٥٢)، ومسلم (٢٢٤٩).

فيه مسائل

١- النهى عن قول: عبدى وأمتى .

٢- لا يقول العبد: ربى، ولا يقال له: أطعم ربك .

٣- تعليم الأول قول: فتاى وفتاتى وغلامى .

٤- تعليم الثانى قول : سيدى ومولاى.

٥- التنبيه للمراد، وهو تحقيق التوحيد حتى فى الألفاظ .

باب لا يُرَدُّ من سأل بالله

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «مَن سَأَلَ بالله فَأَعطُوهُ، وَمَن استَعَاذَ بالله فَأَعيذُوهُ، وَمَن دَعَاكُم فَأَجيبُوهُ، وَمَن صَنَعَ إِلَيكُم مَعروفاً فَكَافئوهُ، فَإِن لَم تَجدُوا مَا تُكَافئُونَهُ فَادعُوا لَهُ، حَتَّى تَرَوا أَنَّكُم كَافَأتُمُوهُ»[١] رواه أبو داود والنسائي بسند صحيح.

فيه مسائل

١- إعاذة من استعاذ بالله .

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٦٧٢، ٥٠٩١)، والنسائي (٥/٦١)، وأحمد (٢/٦٨، ٩٩).

٢- اعطاء من سأل بالله .

٣- إجابة الدعوة .

٤- المكافأة على الصنيعة .

٥- أن الدعاء مكافأة لمن لم يقدر إلا عليه .

٦- قوله : **«حتى تروا أنكم قد كافأتموه»**.

باب لا يسأل بوجه الله إلا الجنة

عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : **«لاَ يُسأَلُ بِوَجهِ الله إلاَّ الجَنَّة»**[1] رواه أبو داود .

(١) رواه داود (١٦٧١)، والبيهقى(٤/ ١٩٩).

فيـه مسـائـل

١- النهى عن أن يسأل بوجه الله إلا غاية المطالب .

٢- إثبات صفة الوجه .

باب ما جاء في اللو

وقول الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا﴾

[آل عمران: ١٥٤].

وقوله: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا﴾ الآية [آل عمران: ١٦٨].

في الصحيح عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « احرصْ عَلَى مَا يَنفَـعُكَ، واستَعن بالله ولاَ تَعجزَنَّ، وإن أَصَـابَكَ شيءٌ فَلاَ تقُل: لَو أَنِّي فَعَلتُ كَذَا لَكَان كَـذَا وكَذَا، ولَكن قُل: قَدَّرَ اللهُ ومَا شَاءَ فَعَل، فَإنَّ لَوْ تَفتَحُ عَمَلَ الشَّيطَان»[1] .

فيـه مسـائـل

١- تفسير الآيتين في آل عمران .

٢- النهي الصـــريح عن قـول « لَوْ » إذا أصابك شيءٌ .

---

(١) رواه مـسلم (٢٦٦٤)، وأحـــمـد (٢/٣٦٦-٣٧٠) وابن ماجه (٧٩).

٣- تعليل المسألة بأن ذلك يفتح عمل الشيطان.

٤- الإرشاد إلى الكلام الحسن .

٥- الأمـر بالحـــرص على مـا يـنفع مع الاستعانة بالله .

٦- النهى عن ضد ذلك، وهو العجز.

باب النهي عن سب الريح

عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: « **لاَ تَسُبُّوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُم مَا تَكرَهُونَ فَقُولُوا : اللَّهُمَّ إِنَّا نَسـأَلُكَ من خَيرِ هَذه الرِّيح وَخَيرِ مَـا فِيهَا، وَخَيرِ مَـا أُمِرَتْ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ**

من شَـرِّ هَذه الرِّيحِ، وَشَرِّ مَـا فِـيهَـا، وَشَرِّ مَـا أُمِرَتْ بِهِ»[1] صححه الترمذى .

فيـه مسـائـل

١- النهى عن سب الريح .

٢- الإرشــاد إلى الكلام الـنافع إذا رأى الإنسان ما يكره .

٣- الإرشاد إلى أنها مأمورة .

٤- أنها قد تؤمر بخير وقد تؤمر بشر.

(١) صـحـيـح: رواه التـرمـذى (٢٢٥٢) والنسـائى فى «الكبرى» (١٠٧٧٠)، وأحمد (٥/ ١٢٣).

بـاب قول الله تعالى

﴿ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ [آل عمران: ١٥٤].

وقوله: ﴿ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ ﴾ الآية [الفتح: ٦].

قـال ابن القيم فـى الآية الأولى: فُسِّـر هذا الظن بأنه سـبحانـه لا ينصر رسـوله، وأن أمره

سيـضمحل . وفـسر بظنهم أن مـا أصابهم لم يكن بقدر الله وحكمته. ففـسر بإنكار الحكمة، وإنكار القدر، وإنكار أن يتم أمر رسولهﷺ ، وأن يظهـره الله على الدين كله . وهذا هو ظن السوء، الذى ظنه المنافقـون والمشركون فى سورة الفتح. وإنما كان هذا ظن السوء لأنه ظن غير ما يليق به سـبحانـه، وما يليق بحكمـته وحـمده ووعده الصادق، فمن ظن أنه يُديلُ الباطل على الحق إدالةً مستقرة يضـمحل معها الحق، أو أنكر أن يكون ما جـرى بقضـائه وقدره، أو أنكر أن يكون قدره لحكمة بالـغة يستحق عليهـا الحمد، بل زعم أن ذلك لمشيئة مجردة فذلك ظن الذين كـفروا، فـويل للذين كفـروا من النار. وأكثـر

الناس يظنون بالله ظن السوء فيما يختص بهم، وفيـما يفعله بغـيرهم، ولا يَسْلَمُ من ذلك إلا من عرَف الله، وأسماءه، وصـفاته، وموجب حكمته وحمده . فليعتن اللبيب الناصح لنفسه بهذا، وليتب إلى الله، ويستغـفره من ظنه بربه ظن الســوء . ولو فتـشت من فتـشت لرأيت عنده تعنتـاً على القدر ومـلامة له، وأنه كـان ينبغي أن يكون كذا وكذا، فمستقل ومستكثر، وفتش نفسك هل أنت سالم ؟

فَإِنْ تَنْجُ مِنهَا تَـنْجُ مِن ذِي عَظِيمَةٍ

وَإِلاَّ فَـإِنِّي لاَ إِخَـالُكَ نَاجِـيـاً

فيـه مسـائل

١- تفسير آية آل عمران .

٢- تفسير آية الفتح .

٣- الإخبار بأن ذلك أنواع لا تحصر .

٤- أنه لا يسـلم من ذلك إلا من عـــرف الأسماء والصفات وعرف نفسه.

باب ما جاء في منكري القدر

وقال ابن عمر: والذى نفـس ابن عمر بيده، لو كان لأحَـدهم مثل أحـد ذهباً، ثم أنفـقه فى سبيل الله ما قبله الله منه، حتى يؤمن بالقدر، ثم

استدل بقول النبي ﷺ : «**الإِيمَانُ أَن تُؤمِنَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَومِ الآخِرِ، وَتُؤمِنَ بِالقَدَرِ خَيرِهِ وَشَرِّهِ**»(١) رواه مسلم.

وعن عبادة بن الصامت أنه قال لابنه: يا بني، إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله ﷺ يقول : «**إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ القَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكتُب، فَقَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكتُبُ؟ قَالَ: اكتُب مَقَادِيرَ كُلِّ شَيءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ**»، يا بني

---

(١) رواه مسلم (٨) وأبو داود (٤٦٩٥) والترمذي (٢٦١٠).

سمـعت رسول الله ﷺ يقول : «مَن مَاتَ عَلَى غَـــيــر هَـذَا فَلَيسَ مِـنِّي». وفى رواية لأحمد : «إنَّ أوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ تَعَـالَى القَلَمَ، فَقَـالَ لَهُ: اكتُب، فَجَـرَى فى تلكَ السَّاعَـة بمَا هُوَ كَائنٌ إلَى يَومَ القِـيامَة». وفى رواية لابن وهب، قـال رسـول الله ﷺ : «فَـمَن لَم يُؤمن بالقَدَر خَيره وَشَرِّه أحرَقَهُ اللهُ بالنَّار» .

وفى المسند والسنن عن ابن الديلمى قال: «أتيت أبى بن كعب فـقلت له: فى نفسى شىء من القدر، فـحدثنى بشىء، لعل الله يذهبه من قلبى. فقـال: لو أنفقت مثل أحد ذهبـاً ما قبله الله منك حتـى تؤمن بالقـدر، وتعـلم أن مـا

أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليـصيبك، ولو مت على غيـر هذا لكنت من أهل النار. قال: فـأتيت عبد الله بن مسـعود، وحـذيفة بن اليـمـان، وزيد بن ثابت، فكلهم حـدثني بمثل ذلك عن النبي ﷺ». حديث صحيح رواه الحاكم في «صحيحه».

فيـه مسائل

١- بيان فرض الإيمان بالقدر .

٢- بيان كيفية الإيمان به .

٣- إحباط عمل من لم يؤمن به .

٤- الإخبار بأن أحداً لا يجد طعم الإيمان حتى يؤمن به .

٥- ذكر أول ما خلق الله .

٦- أنه جرى بالمقادير فى تلك الساعة إلى قيام الساعة.

٧- براءته ﷺ ممن لم يؤمن به .

٨- عادة السلف فى إزالـة الشبهـة بسؤال العلماء .

٩- أن العلماء أجـابوه بما يزيل شبهـته، وذلك أنهـم نســبــوا الكلام إلى رســـول الله ﷺ فقط .

باب ما جاء في المصورين

عن أبي هريرة رضي الله عنه قـال: «قـال رسـول الله ﷺ: قَـالَ اللهُ تَعَـالَى: «وَمَـنْ أَظْلَمُ مِـمَّنْ ذَهَبَ يَخـلُقُ كَـخَلقِي، فَـليَـخلُقُـوا ذَرَّةً، أَو لِيَخلُقُوا حَبَّةً، أَو لِيَخلُقُوا شعيرَةً»[1] أخرجاه.

ولهما عن عائشة رضي الله عنها: أن رسول الله ﷺ قال: «أَشَـدُّ الناسِ عذاباً يوم القـيامـة الذين يضاهئون بخلق الله»[2].

(١) رواه البخاري (٥٩٥٣)، ومسلم (٢١١١).
(٢) وراه البخاري (٥٩٥٤) ومسلم (٢١٠٧).

ولهما عن ابن عباس سمعت رسول الله ﷺ يقـول: «**كُلُّ مُصَوِّرٍ فى النَّار يُجعَلُ لَهُ بكُلِّ صُورةٍ صَوَّرَهَا نَفسٌ يُعَذَّبُ بِهَا فى جَهَنَّم**»[١].

ولهما عنه مرفوعاً: «**مَن صَوَّرَ صُورَةً فى الدُّنيا كُلِّفَ أَن يَنفُخَ فِيهَا الرُّوحَ وَلَيس بِنَافِخٍ**»[٢].

ولمسلم عن أبى الهياج قال: «**قال لى علىٌّ: ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله ﷺ؟ ألا تدَعَ صورةً إلا طَمَسْتها، ولا قبْراً مُشْرفاً إلا سَوَّيْته**»[٣].

---

(١) رواه البخارى (٢٢٢٥)، ومسلم (٢١١٠) واللفظ له بنحوه.
(٢) رواه البخارى (٥٩٦٣)، ومسلم (٢١١٠).
(٣) رواه مسلم (٩٦٩).

فيـه مسـائل

١- التغليظ الشديد فى المصورين .

٢- التنبيـه على العلة، وهو ترك الأدب مع الله، لقـوله: «ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى» .

٣- التنبيه على قـدرته وعجزهم، لقوله: «فليخلقوا ذرة أو شعيرة».

٤- التصريح بأنهم أشد الناس عذاباً .

٥- أن الله يخلق بعـدد كل صـورة نفسـاً يعذب بها المصور فى جهنم.

٦- أنه يكلف أن ينفخ فيها الروح .

٧- الأمر بطمسها إذا وجدت.

باب ما جاء في كثرة الحلف

وقول الله تعالى: ﴿ **وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ** ﴾ [المائدة: ٨٩].

عن أبي هريرة ﷺ قال: سَـمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**الحَلفُ مَنفَـقَـةٌ للسِّلعَـة، مَمحَقَةٌ للكَسب**»[١] أخرجاه .

وعن سلمـان أن رسول الله ﷺ قال:

---

(١) رواه البخاري (٢٠٨٧)، ومسلم (١٦٠٦).

«ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّـمُـهُم اللهُ وَلاَ يُزَكِّـيــهِم وَلَهُم عَذابٌ أليم: أُشَـيمطٌ زَان، وعَـائلٌ مُسـتكبرٌ، وَرَجُلٌ جَـعَلَ اللهَ بَضَـاعـَتَـهُ، لاَ يَشـتَـرى إلاَّ بِيَمـينه، وَلاَ يَبيعُ إلاَّ بِيَـمينه»[1] رواه الطبرانى بسند صحيح.

وفى الصـحيح عن عـمـران بن حصـين رضى الله عنه قـال: قال رسـول الله ﷺ: «خَيرُ أُمَّـتى قَرنى، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُم، ثُمَّ الذينَ يَلُونَهُم - قَـالَ عمـرَانُ: فَـلا أدرى أذَكَرَ بَعْـدَ قَـرنه مَـرَّتَين أَو ثَلاَثـاً؟ - ثُمَّ إنَّ بَعْـدكُم قَـومٌ

---

(١) صـحـيح: رواه الطـبـرانى فى «الأوسط» (٥٥٧٧) و«الصغير» (٢/ ٢١) ورواه فى «الكبير» (٦١١١).

يشـهدونَ ولا يُسـتـشـهَدُونَ، ويَخُـونُونَ ولاَ يُؤتَمنُون، ويَنذُرُونَ ولاَ يُوفُـونَ، ويَظهَرُ فِـيهِم السِّمَنُ»(١).

وفيه عن ابن مسعود أن النبى ﷺ قال: **«خَـيـرُ النَّاس قَـرنى، ثُمَّ الذينَ يَلـونَهُم، ثُمَّ الذينَ يَلونَهُـم، ثُمَّ يَجئُ قَـومٌ تَسبقُ شَـهَـادَةُ أَحَدِهم يَمينَهُ، ويَمينُهُ شَهَادَتَهُ»**(٢).

وقـال إبراهيـم: كـانوا يضـربونـنا على الشهادة والعهد ونحن صغار .

---

(١) رواه البخارى (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٥).
(٢) رواه البخارى (٣٦٥١)، ومسلم (٢٥٣٣).

فيـه مسـائل

١- الوصية بحفظ الأيمان .

٢- الإخـبار بأن الحلف منفـقة للسلعـة، ممحقة للبركة .

٣- الوعيد الشديد فيمن لا يبيع إلا بيمينه ولا يشترى إلا بيمينه.

٤- التنبيه على أن الذنب يعظم مع قلة الداعى.

٥- ذمُّ الذين يحلفون ولا يُستحلفون .

٦- ثناؤه ﷺ على القـرون الثـلاثة أو الأربعة . وذكر ما يحدث بعدهم.

٧- ذم الذين يشهدون ولا يستشهدون.

٨- كـون السلف يضربـون الصغـار على الشهادة والعهد .

باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه

وقوله تـعالى: ﴿ وَأَوْفُـوا بِعَـهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلا تَنقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ الآية [النحل: ٩١].

وعن بُرَيدة قال: «**كان رسول الله ﷺ إذا أمَّر أميراً على جيش أو سرية أوصاه بتقوى الله، ومن معه من المسلمين خيراً، فقال: اغزُوا بِاسمِ اللهِ، فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَن كَفَرَ**

بالله، اغـزُوا، وَلاَ تَغُلُّوا، وَلاَ تغـدرُوا، وَلاَ تَمَثِّلوَا، وَلاَ تَقْتلُوا وليداً، وَإذَا لَقيتَ عَدُوَّكَ من المُشـركـينَ فَادعُـهُم إلي ثَلاَث خـصَـال ـ أَو خلاَلَ ـ فَأَيَّتهُنَّ مَـا أَجَابُوكَ فاقبَلَ منهُم وَكُفَّ عَنهُمَ، ثُمَّ ادعُـهُم إلَي الإسـلاَم فَـإنَ أَجَابُوكَ فَاقبَل منهُم، ثُمَّ ادعهُم إلَّى التَحَوُّلَ من دَارهم إلَى دَارَ المُهَاجـرينَ، وأَخبرهـم أنهَم إن فعَلَوا ذَلك فلَهم مـاَ للمهاجـرين، وعليهم مـا على المهاجرين، فَإن أَبوَا أَن يَتَحَوَّلُوا منهَا فَأَخبرهُم أَنَّهُم يَكُونُـونَ كَـأعـرَاب المُسلمَـينَ، يَجـرى عَلَيـهم حُكمُ الله تَعَـالَى، وَلاَ يَكُونُ لَهُم فِي الغَنَـيـمَـة وَالفَيءَ شَـيءٌ، إلاَّ أن يُجَـاهدُوا مع المُسَلمين، فَـإن هُم أَبَوا فَاَسـألهُم الجِزيَةَ، فَإن

هُم أَجَابُوكَ فَاقبَل منهُم، وَكُفَّ عَنهُم، فَإن هُم أَبَوا فَاستَعن باللّٰهِ وَقَاتلهُم، وَإذَا حَاصَرتَ أَهَلَ حصن فَأَرادُوكَ أَن تَجَعَلَ لَهُم ذمَّةَ اللّٰه وَذمَّةَ نَبيِّه فَلَا تَجعَل لَهُم ذمَّةَ اللّٰه وَذمَّةَ نَبيِّه، وَلَكن اجعَل لَهُم ذمَّتَكَ وَذمَّةَ أَصحَابكَ، فَإنَّكُم أن تَخفرُوا ذممَكُم وَذمَّةَ أَصحَابكُم أَهوَنُ من أنَ تَخفَروا ذمَّةَ اللّٰه وَذمَّةَ نَبيِّه، وَإذَا حَاصَرتَ أَهلَ حَصنٍ فَأَرَادُوكَ أَنَ تُنزلَهُم عَلَى حُكم الله، فَلاَ تُنزلهُم عَلَى حُكم اللّٰه وَلَكن أَنزلهُم عَلَى حَكمكَ، فَإنَّكَ لاَ تَدرى أَتُصيبُ فيهِم حُكمَ الله أَم لاَ»[1]. رواه مسلم.

---

(١) رواه مسلم (١٧٣١) عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه.

فيـه مسـائل

١- الفرق بـين ذمة الله وذمة نـبيـه وذمة المسلمين .

٢- الإرشاد إلى أقل الأمرين خطراً .

٣- قوله: « **اغزوا بسم الله فى سبيل الله** ».

٤- قوله : « **قاتلوا من كفر بالله** » .

٥- قوله: « **استعن بالله وقاتلهم** » .

٦- الفرق بين حكم الله وحكم العلماء.

٧- فى كون الصـحابى يحكم عند الحـاجة بحكم لا يدرى أيوافق حكم الله أم لا ؟ .

باب ما جاء في الإقسام على الله

عن جندب بن عبد الله رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**قَالَ رَجُلٌ: وَاللهِ لاَ يَغْفِرُ اللهُ لِفُلاَنٍ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَنْ ذَا الَّذِى يَتَأَلَّى عَلَىَّ أَن لاَ أَغْفِرَ لِفُلاَنٍ؟ إِنِّى قَدْ غَفَرْتُ لَهُ وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ**»[1] رواه مسلم .

وفى حديث أبى هريرة: أن القائل رجل عابد، **قال أبو هريرة: «تكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته»** .

(١) رواه مسلم (٢٦٢١).

فيـه مسـائل

١- التحذير من التألي على الله .

٢- كون النار أقرب إلى أحدنا من شراك نعله.

٣- أن الجنة مثل ذلك .

٤- فيه شاهد لقوله: « **إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ بِالكَلِمَةِ**»[1] إلى آخره.

٥- أن الرجل قد يغفر له بسبب هو من أكره الأمور إليه .

---

(١) رواه البخاري (٦٤٧٧)، ومسلم (٢٩٧٨)، من حديث أبي هريرة ﷺ مرفوعاً بلفظ: «إن العبد». ورواه الترمذي (٢٣١٤)، وابن ماجه (٣٩٧٠)، وأحمد (٢/ ٣٥٥ ـ ٥٣٣) وابن حبان (٥٧٠٦) ـ بلفظ المصنف.

باب لا يستشفع بالله على خلقه

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: «جاء أعرابى إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله، نُهكَت الأنفس، وجاع العيال، وهلكت الأموال، فاستسق لنا ربك، فإنا نستشفع بالله عليك وبك على الله، فقال النبى ﷺ : سُبحَانَ اللّٰه! سُبحَانَ الله! فما زال يسبح حتى عُرِفَ ذلك فى وجوه الصَحابة، ثم قال النبى ﷺ : وَيَحكَ، أتدَرى مَا اللهُ؟ إنَّ شأنَ الله أعظَمُ من ذَلكَ، إنَّهُ لاَ يُستَشفَعُ باللهَ عَلَى أحَدٍ مِن خَلقِهِ»[1] وذكر الحديث، رواه أبو داود .

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٢٦)، وابن خزيمة فى «التوحيد» (١٤٧).

فيـه مسـائـل

١- الإنكار على من قال: «**نَستَشفِعُ بِاللهِ عَليكَ**» .

٢- تغيره تـغيراً عرف في وجوه أصـحابه من هذه الكلمة .

٣- أنه لم ينكر عليـه قوله : « **نَستَشفِعُ بِكَ عَلَى اللهِ** » .

٤- التنبيه على تفسير « **سبحان الله** » .

٥- أن المسلمين يسألونه ﷺ الاستسقاء.

باب ما جاء في حماية النبي ﷺ حِمى التوحيد وسده طرق الشرك

عن عـبد الله بن الشِّـخِّيـر رضى الله عنه قال: « **انطلقتُ فى وفد بنى عـامر إلى رسول الله ﷺ، فقلنا: أنت سيدنا، فقال: السَّيِّدُ اللَّهُ تَبَارَكَ وتَعَـالَى، قلنا وأفضلنا فـضلاً، وأعظمنا طولاً، فقال: قُولوُا بقَولكُم، أوَ بَعض قَولكُم، وَلاَ يَستَـجرِيَنَّكُمُ الشَّـيطَانُ** »[1] رواه أبو دواد بسند جيد .

---

(١) صـحـيح: رواه أبو داود (٤٨٠٦)، والـنسـائى فى «الكبرى» (١٠٠٧٦).

وعن أنس رضى الله عنه: «**أن ناساً قالوا: يا رسول الله، يا خيرنا وابن خيرنا، وسيدنا وابن سيدنا، فقال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا بقَولكُم ولاَ يَستَهوينَّكُم الشَّيطَانُ، أَنَا مُحَمَّدٌ عَبدُ اللّه وَرَسولُهُ، مَا أُحبُّ أَن تَرفَعُونى فَوق مَنزلَتى الَتى أَنزلنى اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ**»(١) رواه النسائى بسند جيد .

فيـه مسـائـل

١- تحذير الناس من الغلو .

(١) صحيح: رواه النسائى فى «الكبرى» (١٠٠٧٦)، وأحمد (٣/ ١٥٣)، وابن حبان (٦٢٤٠).

٢- ما ينبغى أن يـقول من قيل له: «أَنتَ سَيِّدُنَا» .

٣- قوله: «لاَ يَستَجـرِيَنَّكُم الشَّيطَانُ» مع أنهم لم يقولوا إلا الحق.

٤- قوله: «مَـا أُحِبُّ أَن تَرفَـعُونى فَـوقَ مَنزِلَتِى» .

بـاب ما جاء فى قول الله تعالى

﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾

[الزمر: ٦٧].

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصْبَع، والأرضين على إصْبَع، والشجر على إصْبَع، والماء على إصْبَع، والثرى على إصْبَع، وسائر الخلق على إصْبَع، فيقول: أنا الملك، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، تصديقاً لقول الحبر، ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾[1] الآية.

---

(١) رواه البخاري (٤٨١١، ٧٤١٥، ٧٤٥١)، ومسلم (٢٧٨٦)، والترمذي (٣٢٣٨).

وفي رواية لمسلم: «**والجبال والشجر على إصْبَع، ثم يهزهن، فيقول: أنا الملك، أنا الله**» .

وفي رواية للبخاري: «**يجعل السماوات على إصْبَع، والماء والثرى على إصْبَع، وسائر الخلق على إصْبَع**» أخرجاه ولمسلم عن ابن عمر مرفوعاً : « **يطوي الله السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأرضين السبع، ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟**»[١] .

---

(١) رواه مسلم (٢٧٨٨).

وروى عن ابن عباس قال: «**ما السماوات السبع والأرضون السبع فى كف الرحمن إلا كخردلة فى يد أحدكم**»[(١)].

وقال ابن جرير: حدثنى يونس، أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد حدثنى أبى قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما السماوات السبع فى الكرسى إلا كدراهم سبعة ألقيت فى تُرْسٍ**»[(٢)].

---

(١) حسن: رواه عبد الله بن أحمد فى «النسة» (١٠٩٠)، والطبرانى فى «التفسير» (٢٤/ ٥٤).
(٢) رواه الطبرانى فى «التفسير» (٣/ ١٠).

قال: وقال أبو ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «**ما الكرسى فى العرش إلا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهرى فلاة من الأرض**»[1].

وعن ابن مسعود قال: «**بين السماء الدنيا والتى تليها خمسمائة عام، وبين كل سماء وسماء خمسمائة عام، وبين السماء السابعة والكرسى خمسمائة عام، وبين الكرسى والماء خمسمائة عام، والعرش فوق الماء، والله فوق العرش لا يخفى عليه شئ من أعمالكم**»[1]

(١) رواه الطبرانى فى «التفسير» (٣/ ١٠).

(٢) إسناده صحيح: رواه ابن خزيمة فى «التوحيد» (١٤٩) والطبرانى فى «الكبير» (٩٨٨٧).

أخرجه ابن مهدى، عن حماد بن سلمة، عن عاصم، عن زرّ عن عـبد الله. ورواه بنحوه المسـعـودى عن عـاصم، عن أبى وائل، عن عبـد الله. قـاله الحافظ الـذهبى رحمـه الله تعالى، قال : وله طرق .

وعن العبـاس بن عبـد المطلب ﷺ قال: قـال رسـول الله ﷺ : «**هل تدرون كم بين السـمـاء والأرض؟ قلنـا: الله ورسـوله أعلم؟ قـال: بينها مـسيـرة خمـسمـائة سنة، ومن كل سماء إلى سماء مسيـرة خمسمائة سنة، وكثَف كل سماء مسيرة خـمسمائة سنة، وبين السَماء السابعـة والعرش بحر بـين أسفله وأعلاه كـما**

بين السماء والأرض، والله سبحانه وتعالى فوق ذلك، وليس يخفى عليه شئ من أعمال بنى آدم» . أخرجه أبو داود وغيره.

فيه مسائل

١- تفسير قوله : ﴿ **وَالأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ [الزمر: ٦٧].

٢- أن هذه العلوم وأمثالها باقية عند اليهود الذين فى زمنه ﷺ لم ينكروها ولم يتأولوها.

٣- أن الحبر لما ذكر ذلك للنبى ﷺ صدقه ونزل القرآن بتقرير ذلك .

٤- وقـوع الضـحك منه ﷺ لما ذكـر الحبر هذا العلم العظيم .

٥- التـــصـــريح بـــذكـــر اليــــدين، وأن السمــوات في اليد اليـمنى، والأرضين في الأخرى .

٦- التصريح بتسميتها الشمال .

٧- ذكر الجبارين والمتكبرين عند ذلك.

٨- قوله: «**كخردلة في كف أحدكم**».

٩- عظم الكرسي بالنسبة إلى السماوات.

١٠- عظمة العرش بالنسبة إلى الكرسي.

١١- أن العرش غير الكرسي والماء .

١٢- كم بين كل سماء إلى سماء .

١٣- كم بين السماء السابعة والكرسى.

١٤- كم بين الكرسى والماء .

١٥- أن العرش فوق الماء .

١٦- أن الله فوق العرش .

١٧- كم بين السماء والأرض .

١٨- كثف كل سماء خمسمائة سنة .

١٩- أن البحر الذى فـوق السماوات بين أعلاه وأسفله خمسمائة سنة .

الفهـــرس

المـوضـــوع	الصفحة